



32101 022870974

Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

الإمام المصنف
أحمد بن حنبل

• أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل ، لا والله ،
ما أقوى على ما أقوى عليه أحمد ، ولا على طريقة أحمد .

محمدي بن معين

عن محمد

المسلمون

مع العارفين



الإمام الممتنع
أحمد بن حنبل

• أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل ، لا والله ،
نأقوى على ما أقوى عليه أحمد ، ولا على طريقة أحمد .

يحيى بن معين

عن مجلة

المستأمنون

مع المرفق

2271

.449

.743

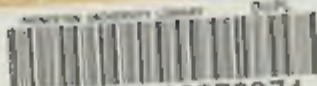
1953

القاهرة

١٣٧٣

المطبعة السلفية - ومكتبتها

٢١ شارع الفتاح الروضة تليفون ٢٩٣٦٤



32101 022870974

شجرة الإمام أحمد

قرأت سيرته منذ سنوات ، وتحدثت بها إلى بعض إخواني
فيما كانوا يحضرون من دروس الفجر ، فكنت كلما تمثلته في خيالي
بدا لي كأنه علم أشم ، شاهق الأركان ، تغيب في زرقة السماء ذراه
المنسامة الرفيعة ، وتمتد أكنافه في عرض الأفق فلا يأتى النظر على
غايته . . . فإذا أردت القول عنه شق على أن أجد الطرف الذى
أتناول منه الحديث .

تلك واحدة ، والأخرى أنه حفر في قلبى ثغرة عميقة من
الأسى الحى المتجدد : حفرها بصبره العجيب على الفقر والمرض
والحنّة والسجن ، والورع فى كل حال ، حتى أياأس أعلام زمانه
أن يجروا فى مضماره ، وقطعهم أن يلاحقوا خطوه الواسع على
متون الحشوة التى قدرت له ، حتى قال يحيى بن معين - وهو من
هو جلالة شأن ورفعة منزلة - : « أراد الناس منا أن نكون مثل
أحمد بن حنبل ، لا والله ، ما تقوى على ما يقوى عليه أحمد ، ولا
على طريقة أحمد . . . » بل حتى وفدت عليه قلوب الناس مقرة له
بالإمامة فى الورع والفقه والزهد والصبر : قال إبراهيم بن مته
السرقتى سألت عبد الله بن عبد الرحمن عن أحمد بن حنبل :
« إمام هو ؟ فقال : « أى والله ! وكأفضل ما يكون الإمام ! إن أحمد
أخذ بقلوب الناس ، إن أحمد صبر على الفقر سبعين سنة . »

حفر هذه النقرة العميقة بصبره الجلد العجيب ، فما ذكرته إلا أحسست معيها الحى المتجدد يجيش فى أغوارها بوجدانه الرقيق الأسى . . . فيجتمع الإعجاب بالطود الأشم الساقى الشايع بالأسى الرقيق العميق المتجدد ، وتألف منها صورة أحييتها أصدق الحب : صورة لا تطل على بعينين ، ولا أذنين ، ولا وجه جميل أو دميم ، ولا جسم طويل أو قصير ، وإنما معنى ضخم : هو الحقيقة التى عاشت فى هذه الأرض حيناً باسم أحمد بن حنبل .

لقد كان شيخاً طويلاً ، مخضوباً ، أسمر شديد السمرة ، ولكن شيئاً من تلك الصفات لا أثر له فى الصورة الوجدانية التى تبدو لى فيها حقيقة هذا الإمام الجليل رضى الله عنه .

ومع ذلك كله فهو سهل واضح ، لا تعقيد فى شخصه ولا عموض ، شأنه فى ذلك شأن كل حقيقة سافرة موطأة الأكتاف . . . فإذا أردت أن تعرفه فاعرف عقلاً نقياً شخص لى الإسلام القوى الواضح ، لاقى أحكام وقواعد ونظريات ، وإنما فى متون سيرة رسول الله ﷺ . . . فثبت همه على تلك المتون متابعاً خطو نبيه ﷺ فى كل ما يعرض له من جليل الأمر أو دقيقه ، ومن حسبه أو معنويه ، لا يحميد عنها ولا يزيغ قيد شعرة . . . وانظر ذلك الذى يسير على ما هو أدق من الحبل ، ونحته حوة تنيقة مهلكة ، كيف يكون همه فى ذلك الذى يسير عليه ، وجدده فى الاستمساك به ،

[illegible]

بدأ يحضر مجلس الجمعة الكبار ويستمع إلى حديث رسول الله
 ﷺ ومنه خمس عشرة سنة أو ست عشرة ، يحكيه صبيعه الآتي ،
 وورعه العميق ، وصيته اوقو ، فإني لست أن دمع صيته ، وصدر
 المشار إليه من بين أقرانه حتى قال خشم من خمس من شكل رمان
 . حالا يكون حجة عن أهله . ولقد كان تمصص من عيص حجة
 عن أهل ماله . وطول من نفقته من شمس يسكون حجة
 عن أهل ماله . وهو عن أحمد من حسن

وقد كان جمع الحديث جمع الإمام سفيته . لا جمع الإمام
 الراوية خمس . فكان يحكي عقبة أبي في يخط . ويختار يصدق ما
 يستخرج من أحكام عقبة وأخوه المسكن حصر قوم من المستعجلين
 بجمع الحديث مجلس سفيته الكبير أبي عاصم تصحى . ففقد خبر .
 إلا بمقرون ويس فيك سفيته . وأحد يومهم . ففقدوا من شاة
 فقيه سجي له ساعة . وكانوا من أحمد من حسن ففقد حصر قال
 له أبو عاصم تقدم . ومن أكره أن أتخطي الناس
 فقال أبو عاصم تدر أوتي دلائل فقهه . أو سمعوا له أو سمعوا .
 ففقد حتى حسن من يده . ففقد له مسألة فأجاب . وألقى ثمة
 فأجاب . وثالثه فأجاب . ومساائل فأجاب . فقال أبو عاصم . هذا
 من دواب البحر . يقصد أنه غيبة من غرائب العلم .

وذلك لا تخطيء في هذا الحق حصان الإمام ابن حنبل ،
وهجه في ملازمة سنة والأحد من آثار الصحابة رضي الله عنهم .
قال يراه من هاهنا احب عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ،
ثم قال أصب لي موضعا حتى أكون إليه فقت : لا آمن عيشة
يا أبا عبد الله من إذا بعثت أفدئت فائدة من العلم فطست له
موضعا وما حرج قال في احب رسول الله ﷺ في أعمار ثلاثة
أيام ثم تحول . ومن معنى أن يبيع رسول ﷺ في الرحاء ،
وأنه ما بعته في أشد . وقد صني يوم بحبه والدم يسيل من
مواضع صرر أسنانه . ذكر عليه بعضهم ذنبا ولفته إليه .
وقال قد صني عمر رضي الله عنه ، ساس وهو مضطرب يرف
منه دم

هذا هو مذهبه في الفقه ، وما كان يرى من صيغته العلم ،
وسقوط مذهب المالكية . أسمى على أقوال الرجال في الخروج
والمسائل . ونصرف عن سوق سنة وهي النخلة قال موسى
بن حنبل . كنت أختلف إلى أبي سليمان الخزاز لأنني عنه كتب
محمد بن الحسن في فقه أبي حنيفة . واستنقضي أحمد بن حنبل عند
الحسن فقال لي إلى أين فقت . إلى أبي سليمان فقال لعجب
عليكم ، تركتم ثلاثة يسعون مكة سبي ﷺ . وأقسمت على ثلاثه يسعون
بكم أما حنيفة أفقت . كيف يا أبا عبد الله قال يريد بن هارون

حدثنا عن ابی یوسف یقول : حدثنا حمید عن انس عن رسول الله
ﷺ . وصاحبت أبو سہیل یقول : حدثنا محمد بن الحسن عن
عقوب عن ابی حبیہ عن ابی موسیٰ عن جریر موقوف فی قلبی قوله .
فأکبر ربی من عتی . فحدثت إلی واسط فسمعت من
ربید بن ریحان . وقال عبد الحمید : کفی مسجد وأصوب
الحدث بعدا کون . أحمد بن محمد شاف إلا أنه المنصور إلیه من
«هم» ثم رحن من حج فده من أن عبد الله فسأله شفا وأجابه
فكتب الشیخ علیه السلام یا همد المعبطین فی التمر ووع
ولاحسن رأی . ولکن أحمد بن محمد بن جریر بن عبد
إلا أنه أشد منه اعنی حکما أن نجح عی . فمطل بعض أصحبه
بنی أنه سألہ عن لایعنه ثم عن أحمد بن الحسن بن محمد بن
حسن من کره حدیث رسول الله ﷺ . وحدثت أصحبه . فأما
ابی ربیع است . فقصده بحسن انی دود

وقی سہیل حصیل سے رسول الله ﷺ . رحن من بغداد فاشفا
إلی صغده یسمع حدیث من عبد الرزاق محدث البیہ انکیر .
فکنت ۛ فرائه عامین وحاد مہری مکہ مجیداً لہ لوی من حشوبہ
نعیش وعتقه آخر من . قال أحمد بن إبراہیم السوری . لما قدم
ان حنبل مکہ من عند عبد الرزاق رأیت بہ شجوباً . وقد تبین علیہ
أثر التعب والنصب . فقامت : یا أن عبد الله . فقد شققت عی نفسك

في ح وحك بن عبد الله بن قيس . ما أهون المشقة فيما استعمله
 من عبد الله بن ابي ابي لهيب عنه حدث ابراهيم بن مسهر عن عبد الله
 بن أبيه . وحدث ابراهيم بن مسهر عن مسهر عن أبي هريرة
 بها أحب سه سون الله ^{سبحانه} . وخرص على ثوب
 وخرص على ثوب . منه بها . وسنة ثمت من حال . وثوب علا ش .
 وحدث قسمة . وما ذكره . حتى قدمه . ثوب . وأبو به . لآئمه
 حذارة . القسمة . فما له الامم . شفيعي . صلى الله عليه . يوماً .
 أنا عبد الله أبت أعز الأحم . تصح - عنا . بها . كان حمر حمر
 فأخبرني به حتى أحوال أبيه . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل
 بها . وحدث الشافعي بقول في كتابه . حدثني الثقة . أو أخبرني الثقة
 هو أبي رحمه الله .

مر . قد أبأس أعلام عصره أن يخبروا في مصنفاته . وقطعهم
 أن يلاحقوا حظوه . واسع على متون . اورع واحشوه . التي قد ت
 له . حتى قال يحيى . معن . ثوبه . في صدر هذه الحديث . ومن
 حايوا في اصطحت المصنف أن صور ورعه . وحارصه . انشد على
 ملازمة سه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} . ففنا . وانظر ذلك . لدى سير على
 ما هو أدق من الحس . ونحوه هو . تحفة مهلكة . كيف يكون همه
 في ذلك الذي يسير عليه . وحده في الاستمسك به . وحده أن
 يشبهه أو سرف . وخوفه أن يسقط إلى الهلاك القاعر . فاه بحب

قدومه . وذلك هو أحمد بن حسن في صدق مبعثه للظاهر ثبت
من سه رسول الله ﷺ في ورع وجد ووفور ، حتى عرف له ذلك
أساتذته وشيوخه فكبر في قومهم وغضب لديهم مهنته وحلاليته .
ومذهبه . صبح الواضح . بنى دمه على بيت المنفعة معروف
لنفس ، مسعفين ذكره منهم . وما زال كثير من رضى عنه
بصاعة أحبة وسلامه . هل سمع بك ان يذهب إلى قوم في ثقة
وطمأنينة

وسلكا يوم لسا صدق مذهبه في عفة ولاحكام وري
صدق مذهبه في الورع تعميق ، وحيد في معيشه من كل شبه . من
من طل أى شبه بعض من صاعه احلال في ريقه وصبره على
ذلك صا أيا من اعلام عصره أن حرو في مصاره حتى يكدوا
حرا أن يقولوا والله ما قوى على ما تقوى عليه أحمد .

كان يملك من دمه دانا سكن عصب هو وأهله ونوه .
وؤجر منه ما ولا يكاد الا يحل في غلب سكاه من معيشه
وسكفاف في المعيشة أمر اعسارى مختلف مسواه لدى
الأفراد . اختلاف ما تصفه من كل مذهب من صبر على الخشونة
وصيق تعيش وفيه الموحود . وقد كان كفاف بعض الأئمة يعتبر
من أوسع لسعة إذا قس بالكفاف إلى صبر عليه بما احبل
رضى الله عنه . فلقد روى انه عبد الله بن روى من أحبار أبيه

بعد المحنة أنه أودع دار المعزة وفي قدميه حبيب ، فقد أتى عليه له علة
بحو من خمس عشرة سنة مرفوعاً برفح علة ،

ولقد حجج رضى الله عنه حجتين راكبة ، ولكي يفسر به من حقيقة
في كل حجة ؟ كم تقدر لشخص يجمع من بعداد عا حبه العراق إلى
أحبال ثم يعود بوجهه فيها يراوح بين أبعده وسنة أشهر . إذ
لقد حدث به عبد الله أنه أتى في إحدى هذين الحجتين عشر
درهما لا غير أو با رأيت في ذلك مستوى من الكسوف لا يكاد
تستقره نفس . فاعبر أنه مستوى يصور بثعثن تسعة في حانه ،
أما حقيقة مستواه فتصوره حانه الأخرى . يد م يحد في سبعة
هقه الركوب شيخ خمس حجاب ممدته وهو إمام جليل يشار إليه
بالبشائر .

ولقد شرف ذكره وعرب وأقل عنه وجود الناس .
ورغموا في صلته بأروع الله وأهدايا ومج لمال ، فما ترجح
في و عه وما أودع على هذه سنة مخبوء قط ، فعدش كما قن
صوداً سامقاً بحب في ريقه السهام كواهمه أربيعه قس أن نصل
لعيون إلى غايه داه

كان يتردد عليه شباب من عصاره فتدوله يوماً درهمين
مشتري بهما كاعداً ، فاشتهاه الشاب ووضع له في حوف سكاعد
خمسة دنانير ، وشده وأوصه إلى لست ، فمارحع الإمام سأن

عن الكاعد فدفعه إليه أهد ثم إلى فتحه حتى تشارت النجاة
وردها إلى مكانها منه ومضى إلى ثياب فوضعها من يديه . وسعه
انتهى وهو يقول الكاعد اشرب ماء مني ، خذ دونه سناير
ثم إلى واحد كاعد أهد

وقد وجه به صدقة الحسن بن عبد عريم ثلاثة آلاف
دينار . فأتاه مع الرسول يا أبا عبد الله هدية من ميراث حلال
من ماله ثياب جاتني من مصر ، خذها استعملها على عبدك
وأي . فأخبر عنه الرسول . وهو أخو الحسن . فلم يقل هدية
الرسول في نفسه . ثم أو أخرجها بها ثلاثة آلاف دينار . فقال
له : يا عبد الله بها ثلاثة آلاف دينار سمعها قام وتركني

وأرسل إليه أحد أصحابه الأحفاد رسالة - لم يذكر في
اسمه مع رجل صالح ، حووه بها . ثم نقل أرمه ثلاثة آلاف . لتقصي
بها دينك وتوسع بها على عبدك ، قال انه صالح . وكذا في أيام
الوائس . والله يعلم في أي حبه من صنوق حسن . فدخلت مكان أو
- وكان حرج الصلاة لعصر - وقد كان يحسن على بيد قد أتت
عنه سنون كبيرة حتى بلى . فرفعت اللد فحدث كتاب الرحمن
الصالح . قال فباعد أني سألته عن هذا الكتاب فاجهر وجهه
وقال لقد أحضرتك . ثم قال له ، تذهب بخوانه إلى مرجع
بدي جاء . الكتاب على يده . فحمت الخواب وفيه : أما بعد

وصلى كسبك إني وحيث في عافيه . فأنما الله في وجهه وحيث لا يرهق .
 وأما عما نأفهم في نعمه ورحمته . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 أنما عند الله قس هذا الشيء . وحيث لا يرهق .
 ما حو . لأن هذا . وحيث لا يرهق .
 به أحد . في صاحب . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 لو كما في هذا . كان معناه أن ما شاء . لا والله . من علي .
 ولم يكن ذلك في إلهه . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 لو أحد . فهو تعالى . به . من إلهه . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 تدبير . وتوضيح . ما شاء . وحيث لا يرهق .
 ثقب . كذا . به . من إلهه . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 وسكن . به . من إلهه . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 وحيث لا يرهق . في إلهه . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 عليه أهل من أن تراحمها في الشكر . به . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 فبما في إلهه . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .

ولقد كان تراحم الأئمة أن يصل أولو نقص منهم ولسعة من
 كان منهم في صلب وشدة . ولقد كان لإمام أبيه رضي الله عنه
 من مآثر من ذلك . إلهه . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .
 الأئمة وأهل نعم . وكان هؤلاء رضى الله عنهم .
 من . لا يرون . فبما في إلهه وحيث لا يرهق .

رضي الله عنه كثر نفسه بهجاً حر حدث عنه فقال : . عرض
 على يزيد بن هرون . انحدث احب من واسط وكان من المياسير . .
 حسانه زعمهم افضل منه ، وأعظم يحيى بن معين وغيره فقوا منه ،
 ولقد كان اخفهم يرون أن يعصبوا افتراء لأنهم ورجا الحديث
 من بيت المال . وكان لا حرج على أحدهم أن يأخذ ، فهو تامة بق
 في بيت الله ويعين على الترخ لأقدس وحب ، ولكن مما
 تقدم يرضى نفسه أن يمد يده ^{١٠} قد يتحد من موسى الأهدري
 دفع ، ^{١١} تدعون ما لا أنفسه على صحاح الحديث ، وإن بهم صغاه :
 فأتى منهم أحدهم أحمد ، لا أحمد بن حنبل فيه أنى ،
 وإن له منه صاح بائت إن أحمد اندوري أحد ألف دينار
 فقال : يا أي وري ربحه وأنى ، . وذكر عنه ربح فقال
 : يني يتر من فعداً . . كل لأحد عنه سعة ،
 ولم يكن الإمام يدور . مع هذا يختر كرتاً تصيب به
 نفسه ، وتظلم منه الناس في عنه ، بل كان يجد في صيق العيش
 أوسع لسعة ، وفي سلام سكره . فاق من الصيام والبرصه ، قال
 الله عبد الله . ذك فقير عبد أنى فسمعه بقول ، الفقر مع الخير ،
 وهذا كلام حبل لا يصف حاضر أمر بالنفس أو صيفاً أم
 حبل صاحبه ، بل يصف حقيقة مستعانة في سريره ، ومواجيد
 يدور طعومها في حنة نفسه

و اس صر بان : صر ب بحسب قى عيشه ، و آخر يحيا فى حقيقة
 عيشه . . فالأول هو الذين يدوقون مسراتهم أو يعقونها من
 حلال ما يديهم من رضى قبل أو كسر ، و هذا يدعى لم يعي قى .
 و الثانى كسر من يريد ما يتلاه قس عليه رزقه و رزق أهله .
 فهو حوده و حوده الرعيف و القميص . و حوده لا تنص فى حصة
 غير هذين . و أما الآخرون فهم الذين يقب أدواهم من
 محيط الظاهر توفى إلى معنى آخر تقوى اجبن و مدت شاعرهم
 إلى ضمير هذا الكون . فاسروا حوا بقدر الله فراحا يعير مال
 و أسا مير أهل . و حافا يعير مصب و سعادته يعير مصد
 تحسوس . و قد ذكر بعض الله حدث ما شئت عن بشوه امره .
 و قد ذكرت بعد فقد ذكرت سعة راحة و غرض الكاسه
 المردود و ذلك هو لدى عرفه الناس من حال أحمد و سلكوا به .
 و أبو داود استجسنى يقب ما بين من مشيخ تعرفه رأيت
 من أحمد من حسن . . يكس بحوص فى شيء مما بحوص فيه الناس
 من أمر الله . و قد ذكر انعلم تكلم .
 و من أحدا أن يقول يا . أين نصر يدي ادعيتوه لأحمد .
 و عزم أنه محب الصقه لانتفله مدد . و يقول إن هذا
 الذى نصف هو نصر . و ليس للنصر معنى تبالك به انفس فى كل
 موقف من مواقف الحبه أو العمه . و هذا ما تؤدى للحق فى كل
 موقف ما يجب عيب له

أو هو روح من أمر الله بملك المرء أن يساق مع مشاعر
لحمه الدنيا ، ولا يعث به الأسى على فائت ، ولا يستحقه الفرح
عما يدوق من نعمه ، ويحبه كثر من كل ما يعبر به من من أعيش ،
فما كان في محراب نفسه ثم يرفها إلا أنها فرصة من فرص
نظير ، اتصوا إلى ما هو أحسن ، فإن كان في سعة من حرجه
سعة عن ضيقه لأن ما يدعى عنه من سعة فصل الله عنه وأهله
وذلك من نعمه ما قدره الله من الكبر من حصائص أهل لصبر
وأنه لا يملك من ربه ما يرضاه به من ربه كهور ،
وأنه أرقب من ربه ما يرضاه من ربه السمت عن ربه
مخرج خور ، لا انبى ، صروا ، وعموا التصاحات أو تلك هم
معهم ، وأحر كير

وقد استعملت ثبت لضعفه في نفس أحمد رضي الله عنه في
حب ما أسع من صفات فكانت القوة في غالبها التبر
وظهر به على كل مشقة ، ومضى احتار كل بحنة ، وخرج من كل
شدة أصمى ما يكون معدة على حدة من الشر من الحارث وأدحو
أحمد بن حسن كير خرج ذهبة حراء ،

ما يصير هو القوة العالة التي تطفو صاحبها دما على كل حادث
من بحنة أو منحة ، فيصرف هو كل حادث ، ولا يسع لحادث أن
تصرفه ، لا ينفق قلبه لشيء من ذلك ، ولا يرى في كل حال

لا وحه الله جن شادہ و تبت ہی نصرتہ الی کال بعش و حدان
أحد فرق بساطها .

[illegible]

واحد ، هو حياة المرء في حقيقة نفسه ، لا في زعمه ، المنتشرة الصادرة
من عرض هذه الحياة الدنيا .

■

« من خلال هذه حقيقة ثبت أن حب الحلال ، ووجوب
النسج في صفة ، ويجزئ منه من كاشفة ، وذهب في ذلك إلى أن
مدى يمكن تصويره ، ولم يجد ما يصحبه الكسب طمأنينة القلب
وسلامه نفس . لا كسب الحلال على نحو الذي يدركه هو ، وسطع
منه في يقينه . قال عمر بن الخطاب : « ما سمعت أحدا من حسن
هم يزين بقلوب » . فنظر في أخاه . وكان السؤال أعظم -
فدمرهم بعينه وأصرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : « يا كل
الحلال ، فقال ثمرت من الخصال فاسته . « بين يقين »
فقال : « ألا يدرك الله عمل القوم ؟ فقلت له : لقد حنت
الآن من عند أبي عبد الله . فقال : « هذا ليس قال به
أبو عبد الله ؟ » قلت : « يا كل الحلال ، فقال : « جاء بالأصل ،
فمررت بعد الوهاب بن أبي الحسن فبأسه . « بين تان يقين » قال
ثم ألا يدرك الله تظلمت القلوب . « قلت فإني حنت من عند أبي
عبد الله . « فاجرت وحنته من الفرح وقال لي : « ليس قال به
أبو عبد الله ؟ » فقلت : « يا كل الحلال ، فقال : « جاءك بالجواهر ،
جاءك بالجواهر ، الأصل كما قال ، الأصل كما قال . »

أما تصوره نصفه خلال وعريه أن يكون عبثه كما فهم
وتصوره ، فطاعا من أكثر حالاته وتصرفه مع الناس . وقع منه
مرة مقراض في دينه أخاه أحد ساكني داره فأحرجه ، فتناوله
أحمد نصف درهم ، فقد الرهن المقرض لا يداوى إلا قيرطاً
فكف أحمد على إخراجته منه فربط (نصف درهم) لا أحمد
شئ . ولكن من سكت أحمد على ذلك ؟ هل رضى لكسه أن
يدخل عليه ذلك النوع من الاستغلال فقد اضراف الرهن
وهو يعتبر أن المسئنة منه . لا تستحق في تقديره أن يقيم
أن ورى أن أمه كان يعتقد أن من الحركة أن وفقه الله أن تقضى
بإمام هذه الأخوة بسيرة . أما أحمد فم يصر في المسئنة .
ولم يده ما كان سبباً . فليس يفكر وما كان بعد أيام قال
له كم كره حاولت في سيرة قل ثلاثة دراهم . قل كما
شئت من نكرام ؟ في ثلاثة أشهر . فصر أحمد على حساب
لرهن وقال له قد وصفت عليك ربك وأخضت ثما عليك .
وذلك أراح أحمد عن قلبه ثم تشبه حتى أفتت له أمراً

وقد كان في سيرة . فعدت صفقة من أخوته . فغرض المال
عليهم فأخذوا . أما هو فغرض فروه له وقال من يبيع هذه
وتحيتي ثمنها فأتبع . قال حمدان أو اسطى فأحدث صرة دراهم
فمسيت . إليه ثمنه فروه ، ولكن أحمد لم يقبل أن يكون في ثمن

و وثقه بصدقته ، و فرس صدقته . بعد از این معروفه ،
فقدت به امرأته . به ذی صفا . و هو راجع صحاحه عنه ضعيف .
وأصعبها له . و رأى أحمد الخرج راجع في ركن المعروف ثم
معرفة حديثها منه و خرج . و من ركن على التمسك و على غلب
احلال . بضاعتها نحو سبعة من حلال دين احداث اذ روح
و أجلي ما يكون .

• نكر علم يومه بقدس ليس تقوم و ركن
والأغلب الساحة في بلاد الله و ركنه في تحف ارتفاع
اسمه تقدم ركن و اسرع مهم و ثم عده حد ما عده و ثم
يكن يدخل في عدد أهل الحرم بقى لعنه اب من شوحه و
يركن في ضلله في الامصال الحثمة ركن محمد رضى الله عنه
يقول في الحديث والآثار الصحيح ركن ما شاء إلى صرسوس
أعلى بلاد الشام . و ركن في ركن على حد غلبه لكبير
عنه اق ما شاء . و نس صيره على لى عريب عيب فقد
عيت لما سبأ حج من مرات ما شاء . و ركن ادى يريد ذكره
في حبه بعد ركن في أن عقه قصص في غريق فعرص عنه
أحبابه اسدواة فلم يقبل من أحد شيئاً و أكرى عنه حملاً مع
احبابه يكمل ما يخدم به ثقافته . و إذا كسب لا تمكث نفسك من
رجلا ديك لا دم راجع ما شيئاً في صلب نعم ولا غوثك ملاحظه
لصفه ادى مما إلى مستواه في كسب احلال

قال عبد الرزاق قدم علينا أحمد بن حنبل ، فقام ستين إلا
شفاً . فصب له . ثم عبد لله حمد هذه الدماير فانتفع بها من
أرضها ليست بأرض متجر ولا مكسب فقال أن يحير . ولم
يقبل مني .

وقال سبن لو استصى بحر أن أحمد بن حنبل رهن معه
عبد حمداً على صدم أحد من حنبل أراد خروج من بين ، فب
خرج وليس معه شيء . عمر من نفسه على أخاها السكرى نفسه مهم
في خدمة لقائه ، فب من المشقة في خدمته ومشيء مالا بد أن ياحي
مثله في سه . قال أحمد بن إبراهيم الدورقي . لم يقدّم أحمد بن حنبل
علينا مكة من عبد عبد رزاق رأيت به تحوفاً وقد تبين عليه أنه
سبع و لصب . فقلت يا أبا عبد الله . شققت على نفسك
في خروجك إلى عبد الرزاق ؟ فقال ما أهون المشقة في حنبل
ما استفدنا من عبد الرزاق .

وإني أدع لك أن تصور احلالة لبي يحب أن يصحبها على
أحمد بن حنبل هذا المصحح الرابع من الورع والتقى ولصبر على المشقة
في سبب الله ، والدقة في تحري الحلال والاستبراء لعيشه من كل
شبهة . إنها جلالة سميت به حتى فاق كل أقرانه ، وعرضت هيته
في كل نفس حتى سعى الجمع إليه بالسكرمة والمودة لما نزل القوم
صنعاء . وفيهم أحمد - زلواها ليلاً ، فألقوا عبد الرزاق جالساً

في موضع ، فحسوا إليه ، ولم تكن من عادة العباء يومئذ أن يحدثوا
من محووظهم شيئاً ، ولا والمرجع معهم ، ولم تكن المرجع ساعد
مع عبد الرزاق ، ولكنه أراد أن يحسن لقاء أحمد فتحية طيبة
فأمى على يقوم مسعين حديثاً من حفظه ، قال أحمد بن حنبل
ما كنتنا عن عبد الرزاق من حفظه شيئاً إلا للحبس الأول ، وذلك
أما رحباً عليه ، بليل فأمى عن مسعين حديثاً ثم التفت إلى القوم
وقال لولا هذا وأشار إلى ما حدثكم .

ولقد أرسل إليه أحد الخلفاء صفة من المال ، ومنع وردّها
رداً حسناً ، ولقد يكون في ذلك نوع من انورع والرفع
وتحرى الحلال ، ولكن منعوه في التحير في فاق الإمام العبا
حين تعلم أن عمه وأنه صالحاً ، قبل تلك صلة ، بدون عنه ، تحت
صعظ امقر ومطاب حال ، علم رضى الله عنه ، فحرمه ورعاً
وتأثراً ، وأمر بتدارك له وبين أنه صالح ، وامتنع من الصلاة
حرف عمه ، ولم تكن عندهم دقيق - في يوم من الأيام .
فاستسلف دقيقاً وأمر بعبه وحره ، فقدم إليه بعد قليل محوراً
ساحياً ، فمجب لتلك السيرة ، فحرمه أن يرضى داراً له صالح
مسجور للعبير ، وأنهم حرموه في ذلك الأمر ، فلم يسمع ذلك كف
عن الطعام وأمر برفعه بحرراً وتوقياً من الشبهة ، لأن الله كل
من جوار الخلفاء .

يا أحمى . إذا لم يكن لهذا الإمام الجليل المراتب السنية
عبد الله . والمنازل الرفيعة ، فمن تكون ؟ وإذا لم بكرمه الله تقبول
رعائه إذا دعا لمريض أو مكين فمن يستجيب الدعاء ويحري
اكرامه ؟ فان رحن من أهل بغداد كانت أمى مريضة مقعدة
منه . فقالت فى يوماً : اذهب إلى أحمد بن حسن فاسأله أن يدعو
الله لى : فمرت إليه . فدققت عليه باب وهو فى ذهيرة فلم يفتح .
وقال من هذا ؟ فقالت أنا رحن من أهل ذلك الجانب سألتنى
أمى وهى منه مقعدة أن تدعوها الله فسمعت كلامه ، كلام رجل
مدهصب عن أحوج إلى أن يدعو هى الله لسا ا فوليت
منصرفاً فخرجت امرأة غور من داره فقالت أنت الذى كنت
عبد الله ؟ قلت : نعم . قالت قد تركته يدعو الله ها . قال :
ثبت من دورى . فى كنت قد فقت الباب خرجت أمى على رجليها
شئى حتى فخرجت لى . فقالت : قد ذهب الله لى له فيه

واجتمع المحسن يوم فى دار يحيى بن معين ، فقد يجي فيها قد
مراأت مثل أحمد بن حنبل : صحناه خمسين سنة ما افتجر علينا
شئ . مما كان فيه من اصلاح واورع والخير . فقال قتبة
ابن سعيد ومن مثل أحمد ؟ والله لولا أحمد بن حنبل لمات اورع .
فقال مصعب الزيرى ومن فى ورع أحمد وعبادة أحمد ؟ يرفع
على جواهر الخلق حتى نظر أنه لكبر . ويكرى نفسه مع الخليلين

حتى يظن أنه ابدل ، ويقطع عنه عن مباشرة عامة الناس وعشيرة
 حاصتهم أساساً بالوحدة فلا يراه إلا في مجده ، أو عيادة من
 أو حضور حديره . ولم يفتن نفسه حتى ما قصت نفوسها من
 شهوات ، فإن يحيى بن معين أراد أناس ما أن يكون من
 أحمد بن حنبل ، لا والله ما يموى على ما يقول عليه أحمد ولا على
 ضربه أحمد ، فقال رحل في الخمس . بعض هذا لثاء . قوم
 فإن الرجل يسب بكلمة نسي تقولون فقتل الحسين
 لكرامته . من يسب بعض من قدر أحمد من الذين يحاورون
 هدم حل في نفس نكصهم . فقتل الرجل لا يأنس لكرامته
 لا تسموا في دينكم فتعير يحيى بن معين وصاح في لرحل أنتم
 أن التسم على أي عبد لله عو في الدين ؟ يا هذا إن التسم على أي
 عبد الله من أطيب الناس الذكر .

وأود جماعة المعبر له — على رأسه أحمد بن أبي دؤاد
 إلى قصر الخلافة سامرا . حيث اتحدوا بخالسه في مجلس احييه
 المعتصم وحسن في صدر المجلس يحف به كبار انقواد من حراسا
 وقوفاً على رأسه وكان مضرراً تندو عليه أمارات انقبى واخر .
 ثم رفع رأسه عند راحة وضر إلى أحمد بن أبي دؤاد وهو يقول .
 هيه يا ابن أبي دؤاد . أما رلت مصرأ على رأيك في محنة هذا
 الرجل ؟

فقال من أين تؤد وقد فرغت ما رأت على وجه الخيفة
وما سمع من كلامه الذي يتم عن رعبه في ترث أحمد من جنس مدون
بكنه : يا صبا مص مشيع ، وإن صلاته تيم رواحاً من
العمه ثم سكنت فليلاً وفل : ما رأت تقول لاس علك
رسول الله : يا فل من يوم عيده دعائك : كنت أحمد
إن جنس من على لاس من الله الذي تركته هيأ صواباً ،
ويدخل أربع عن عداهم ومعهم أن الله ينظر حال حين عي
منزه عن التشبيه والتجسيد .

فقال أحد الخاسين من كسر المعده يا أمير المؤمنين ، من
هذا كفر نواح ، وإن هذا ترخص بدعيه في لاس وقد فمك
الله في برعي هذه الأماه التي جاهدت عنك رسول الله
في تفرها ها : وهن عنك من عمت ^{مستحبة} لا يسبي عن الله ، مشبه
ولتجسيد : افته يا أمير المؤمنين ودعه في رفاً

قال المعتصم : كلف نفسه : قد سعى أن لاس قد علموا لظرق
وايادس ووقعوا : اواب شوارع وحدثوا أسحتهم وهم يقوون
من أحمد من حسن بقت ليوم ، وقد علموا أننا أحضره من حقه
سعداد إلى هنا .

فقال المعتزلي : ومي كل عوام تناس يا أمير المؤمنين حكماً في
لا فهمون ؟ إن هذا أدعى إلى أن نعالجه قبل أن يستفحل أمره !

فقال معتزلى آخر وما عليك أن تقله يا أمير المؤمنين وقد كان
أحوك المأمون أحصره من بغداد إلى صرسوس لبقته على هذا
السكر

فقال ثلث نعم يا أمير المؤمنين ، فهو مدته في حمر الخليفة
المأمون ياماً فسه لبقته ، ولكن ما فـ قـ أن يصـ هذا النص
المصل إلى عسكره .

فقال المعتصم نعم ، وقد أوصاني أمير المؤمنين المأمون أن
أفـ رجال المدعة ولا سيما هذا الرجل ، فهو ذو حظ في الناس
ومنة كبيرة لدى عوامهم ، ولكنى حتى تمسك ، ولنا يوم
في هرح ومرح كما استعدوا المسنة والطح

فقال جداعة له إن العوم لا يخشى بأسهم إلا إذا كان مامهم
يبد رجل يدبر أمرهم ويجمع شملهم . وأنت يا أمير المؤمنين
قد أمكث الله من هذا الرجل وهو في سبيلك حب حراسة حفظة
من رجالك ، ينص الناس وه ينص الناس به من ثمانية وعشرين
شهرأ .

قال المعتصم وكانما راعه طول المدة ، منذ ثمانية وعشرين
شهرأ ما أسرع ما تمر الأيام

قال المعتزلى أهى كثيره يا أمير المؤمنين ؟ إيه لو أمضى ثمانية
وعشرين عاماً لكان ذلك دون ما يستحق . . .

إن أحداً أن يسي له سوء أذبه يوم جاء كتاب أمير المؤمنين
 المأمون إلى وإلى بغداد إتحاف من إبراهيم (فنظر المعتصم كتابه
 سنو صبح المعزى ، يقول) هاتين المعزى يقول . عمر . كان أمير
 المؤمنين في حشد خارج طرسوس في سنة ثمان وثلاثين لله . في حين كان
 هذا الرجل وأمه من شيوخ أبلدعه يشرون صلاحاً في الناس .
 فلم يعمل أمير المؤمنين ما هو فيه من الخمر . ثم بعث هؤلا
 القاعدون المصلدون فزس كتبته إلى وإلى بغداد إتحاف
 من إبراهيم كتاباً في كتاب كتاب الله يدعو رؤوس
 نفسه ونجليه وعرض عليهم أن يخرجوه إلى العقيدة الصالحة .
 فحلهم أحب أمير المؤمنين بقرى على من من الناس من قرآن
 يحوى إلهام العبد في شؤمه . من صبه منكم حتى أضاف
 به سوء الأثام مع إمامه . ثم بعث أمير المؤمنين أمر بأن
 توجه إليه طرسوس . فما كان على مراحته من بعثكم توفي أمير
 المؤمنين قبل أن يجمع . وورث جمع . فبقي هذا الصبي
 إلى بغداد حيث ألقاه الوالي في عهده إلى الآن . وهو أنه مكث
 في حشد ثمانية وعشرين عاماً لاثني عشر وعشرين شهراً . فكانت قليلة
 في سوء أذبه مع إمامه . فكيف لسوء أذبه مع الله ؟

فقد معزى آخر . عمر : أمير المؤمنين . وبلغ من سوء أذبه
 أن وصف حقيقة الله المأمون بالفاجر . فإنه حين أحضر إلى
 طرسوس ولم يبق بينه وبين حيز الإمام إلا مرحلة . جاء أحد

أخضع فقال . ومن أمير المؤمنين من سبهم فيه ذلك . ومنه
أقسم بقرائه من رسول الله ﷺ . أن لا يحده إلى خلق القرآن
يقتلك هذا سمع . ثم أن سمع قد حتى حتى على ركبته ورفق
خرفه إلى نساء وفتن . وسيدى عر هذا الفاجر حيث حتى
بحر أعنى أولئك بالهوى والنفس . أي من كان هذا القرآن
بلامك غير محبة في حكمه مؤثمة .

والمعصم . لقد سمع . وعنت أن من يتحدثون به
في الأسواق ويقولون . بن أحمد بن حسن . عاها في أول الليل .
فما جاء الثب الأخير حتى أنه من شره أن أمير المؤمنين قد مات ،
ويعترون ذلك من كرامة أحمد بن حسن على الله

فقد أذعن في وهذا يا أمير المؤمنين من شواهد اضطه
سداحة أعوام وعدم تحصيه . وسرعه تلقيهم الخيل والخرافه
بالقول والفتنة . أي يعترون أن المأمون لم يمت ، لأن
الله أجاب فيه دعوة أحمد . ويقولون دعا عليه في أول الليل
فم بات حره حتى جاءه نومه مع أنساك معك وهو يسم
روحه الطاهرة لله فينبى العصر أو بعده فحين . أي أن أمير المؤمنين
المأمون رضى الله عنه مات في أن يدعو أحمد دعوته الرائحة
الشائعة . ولكن جهن أعوام سول لطر أن يحذوا من ذلك كرامة
سوى عن مكانه عند الله سبحانه . وحشا لله أن يكون مثل هذا
الصل عند منة غير مبرئة أهل الصلاة وليدعه والكفر .

قال المعتصم بهم يقولون لا اله الا الله بعد موت
الأموي . فمدحاه . وروى حماد بن عيسى عن
ويعني فانكره في أن الله سبحانه وتعالى له شأن
الأموي استجابه . فمدحاه . وروى حماد بن عيسى عن
المؤمنين لا خير من هذا ولا غيره . على أنه قد مدحه . فمدحاه .
لما دعا . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى

قال المعتصم كان حدث أن من يقوم عن رأس رأس
ويحمدهم على الله . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
هذا . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى

فقال معتزلي . أمير المؤمنين . لا اله الا الله . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
لا حمادة لا حماد لهم . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
الأموي إلى أن قال . فمدحاه . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
ويذكرهم . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
أحدوا . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
أن يظهرها لهم .

فقال معتزلي آخر . ما قاله أمير المؤمنين . أن منكم من
من أن تؤثر فيه هبة عوام . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
سبق من عباد . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
حل مهين في حابه . وروى حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى

احتطاه أو حل وثقه أو لعصب له . وقد قطع به حراسه الطريق
من بغداد إلى حر سوس . فبكروا أفراد من نوارع ناس وقضاء
نقال يصطرون له ولا يتكلمون . ومن تكلم لا يذ على أن
يقول له : كنت يا أحمد الخلة تشتري يا أحمد ، وقد قل له
أعراى . يا هذا ما عندك أن تقتلني وتدبح أخيه هذا .
وقد حدثني بعض حراسه أنهم تروا به في بعض من الطريق
ثم رجع يقول : أكر أحمد ، حسن ، فقتل له . وهو
قتل له . يا هذا . إن الله قد حبلك له وأهدأ . ولا يكون
وفودك وفوداً مشؤوماً على الناس . أهدأ أن ليس يتأبسط وال
أن تقول مقولوا : ودعم أنا هو الموت وأخيه . فهو من الناس
يا أمير المؤمنين لانه صون هذا الرجل كره من . فقتله
بسيوف لدخل أخيه . من كان هذا شأنهم في التوبة والنسب
على السنان لن يحضر لهم .

واصفان المنصور إلى هذا السلام . فاستمر بعده في زمر
صدره على أحمد . حسن . فقتل حده

وبما كانت جنابهم لغوهم ولا عجزهم الضعيف من احب
أن يجعل أمير المؤمنين بامتحان هذا الرجل . فبأن احب الحق
تقرن احب الناس معه وكان ذلك أرسح لملك أمير المؤمنين . و
أصر على صلاحه أهد فيه ما كان أمير المؤمنين المذموم يرتد إليه

وقال معتزى حر ، ولقد كان أمير المؤمنين لا يداين يعتد
فيه غير قتل ، دون أن يداين ولا يحجب العمة ولعصم ، وأنت
يا أمير المؤمنين قد حيا ، الله بما يحب به المؤمن من شدة بأس
وحرمة نفس ونخاعه قلب وتمرس نفوس الحرب ونواب
نمومية ، حتى سارت بذكرك الألباء ثم من درس لا ويرى
عزة في الإقرار لك باله ، وسنة ، وما من نفس لا ويراء بدمه
المنقسم عنه . فإذا كان أمير المؤمنين المؤمن قد استقط هو ذاك
لعموم من حسنه ، فوالله لمتعصم بدم أحد ، وعيه أقدر
وإذا كان هؤلاء لعموم ، سيطعوا ، بدوا حسنا ، حتى يدتموه
في من المؤمن ، فمعه عن ذلك في عهد مو لا اعتصم نجر ،
وه أهيب

وقال حر ، وما حسن أمير المؤمنين أن تنى خذا أرجح ،
يلا ياداد مع الأيام لا عت وسوء ثب ، لقد عره حم
أحبك المؤمن حتى أحسن عنه وفي عنه به ح ، وهذا هو ذا قد
أن مصى في غمك وفي مصتت عما به وعشرين شهرا يحكم عن
رسلك أمير ترسلهم به في اسجن بهم ~~صكره~~ ، وبه شك
لو أملت له أن يرفع عقية ته ككر أمير المؤمنين

فصحبهم ورحه المعتصم ، ونجرى أرجح كنه يسير يده بين
ما يقون ، فقتل المعتزى : لقد ذهب إلى مضطرته يا أمير المؤمنين

أحمد بن رباح وأبو شعيب الخجج عنه يرجع عن سمعته وكفره ،
وسقطت عنه من تراجمه في حرجه من السجن وحسن المظنة
في دهره مخصوص . رسول من قلة ، فخرج منه شظف لا يصراراً ،
وم تروى عنه في المؤمنين به إلا زعماً في سوء أدبه ، فلم يكن
من رفاق إبراهيم إلا أن رده إلى السجن مقيداً بقيد من
أن كان مقيداً بقيد واحد .

وعلمت عنه الكرامة في يوم ثلثي ، وأخرج من حبه
في قديره اثنتين من دريغته حيث طرب رسولاً أمير المؤمنين
في رطب ، ثم ساء له ، ولكنه صبر على أن يهرق عرقه
معه في فاعلاه رفاق إلى السجن مقيداً ثلاث

ثم أحب به أنه حقه في يوم ثلثي يري معج حم أمير
المؤمنين فما كان لهذا أحسن من أن ، لأنه قال لأحد رسله
يا كافر لقد كنت أمة ورا تركته يا أمير المؤمنين عني ما هو
عنه ثم يمدده عدا من أن تقوى هذا لمن هو كبر من دهر

هذا في أن أبعد هذه المظنات سرعان ما تسرب إلى
أحارج ماله فيها فيعجب به فامه وبسجود حول المالعات
مالعات ، فمشتد حب وتعمير نسبة

قل المعصم وكف ساع لهذا عبد المبدع أن تكفر من
قال المدركي هذا أدبه في سوء الأدب

قال المعتصم لقد أمرت بإحصار هذا الرجل من بغداد فأين هو؟ أدخلوه ! .

فدخل أحمد بن حسن شيخ أسمر اللون ، مديد القامة ، قد قوسه من لسين وزحاح الخن وتعاقد السقرات الطوان سيرا على القدم يحمله متيب وقور ، ويسطع من وجهه ورع صدم جاد لا يلبث من يراه أن يتأثر به .

و نظر المعتصم ينظر من في وجه القدم عبه ، فإذا طلعه انشع الخليل نزوء مما لم يجد له مثلاً في حياته . فقد أحس كأن فيه تنحور في صدره من مكان إلى مكان إن أن ذؤاد على صول شخصته فاحسبه . وعن عراده عبه وراعه منطقته م يؤثر في نفسه فقط نثر ما أثرت طمسه ذلك لشيخ الخليل الورع ١١ .
وإذا تعبت سرات صوب الإمام المريض الخرين وهو يحيي أمير المؤمنين . اسلام عبيكم . أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته

وأحسن المعتصم كأن سره الصوب الخليل لم تعثر تلاقبه هسه . وتعلم من نفسه الموحده ، ثم يتألك أن قال للإمام : دن . فاستمر الإمام يبدو وهو يعثر في أفئده . وكان قد ربطها في مكة سرواله وأمسك التكة بيده يرفع بها ثقل الأثيد عن قدميه . ثم يكن ذلك المنتظر المهين الأليم نأ بتلام مع الحلال البادى على الشيخ المهيب . فرق له المعتصم وراد تأثره . وقال أدن

وما زال المعتصم يسديه حتى قال له .

— اجلس .

فجلس أحمد وتقوم خدمته من حولون . فالتفت المعتصم إلى المعتزة وقال أليس عندك غنم في أنه شاب حدث السن . وهذا شيخ مكنتل ؟

فصكت المعتزة ولم تجوابه .

فسرد أحمد . فجلس فوقه . وبأس بعض الشيء إلى إحصاء المعتصم فقال أنزل لي يا أمير المؤمنين في نظام ؟

المعتصم : تكلم

أحمد : لا يا سيدي . علك رسول الله ﷺ

المعتصم : دعني أشهدك أن لا إله إلا الله

أحمد : فإني يا أمير المؤمنين أشهدك أن لا إله إلا الله

وربك ثلثت أحمد في صدق فخته وعمق يقينه على قلب

المعتصم كأن لم يسمع . أحداً سطو . شهادة بين يديه إلا يوم

وامتطرد أحمد رضى الله عنه يقول

— إن هؤلاء يا أمير المؤمنين مدعوي أن أقول إن القرآن

محق . وهو شيء لا أحده في كتاب الله . ولا في سنة رسول الله

ﷺ . يا أمير المؤمنين حدث يحيى بن سعيد عن شعبة . قال حدثني

أبو حمزة . قال . سمعت ابن عباس يقول . إن وفد عبد القيس لما قدموا

عن رسول الله ﷺ مرةً ، لا يمان بالله فقال أتدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الحسن من المعتم ، فهذا مبروه حديثك من عباس عن ابن عمك رسول الله ﷺ . وهو يعلم الناس الإيمان ، ويسر فيه شيء مما يبدعه هؤلاء من حق القرآن

وكنذر الإسلام الصافي الذي لا يسونه كندر ولا تعقيد إلى قب المعصم السدح من فهدا الإمام ائورح الصادق فله تالك المعصم أن قال :

أي لم آمن بئك شيء ، ولو لا أنى وحدتك فى يد من كان على لم تعرضت بئك ثم أضرت قللاً وكثرة قد صجر من تلك الفلسفة التى راء إجحاف على عثمان لاس وهو نفسه اس من فى قلب ولا كثير . وبقت إلى عبد الرحمن بن إتيان فقال له : أم مرة أن تقع بحبه ؟

فقال أحمد بن حسن فى نفسه الله أكبر إلا أن فى هذا مرجح لمسلين ا

وكن المعصم رأى أنه لم يصعب المعرفة ، وأنه لم يفد وصية أحبه للأموال إليه فى منصره المعرفة ، وقع ما عليه أحمد بن حسن وأصراره ، فاستدرك فائلاً هم

— ناظروه وكلوه .

فاطماً المعتزلة وكأهم أحدوا لنا فجامع من أمر الخليفة . فقال
المعتصم :

— ناظروه يا عبد الرحمن . كله .

عبد الرحمن : ماتقون في القرآن ؟

— أحمد بن حنبل : لا يجيب .

المعتصم . أحب يا أحمد

أحمد بن حنبل يسأل عبد الرحمن : ماتقون في علم الله ؟

— عبد الرحمن : لا يجيب .

— أحمد بن حنبل : إن لقرآن من علم الله . من . عم أن

القرآن مخلوق . فقد رعم أن علم الله مخلوق . ومن قال
بذلك فقد كفر .

— عبد الرحمن : لا يجيب .

المعتزلة . يا أمير المؤمنين فقد كفرنا وكفرك . ولقد كفر

هذا كلام رسولك بالأمس حين قال له : إن علم الله مخلوق

— فلا يلتفت المعتصم إلى تحريضهم

— فیر تلك المعتزلة قبيلاً . ثم ينرى عبد الرحمن يقول .

إن الله كان في الأول ولم يكن معه القرآن

— أحمد بن حنبل : لقد قلت إن القرآن من علم الله . فإذا قال

عائل كان الله ولا قرآن معه فكانه قال كان الله ولا علم له
 — أحمد بن أبي دؤاد . هو صالح مبتدع يا أمير المؤمنين
 وهؤلاء فصانك والعقباء فسلهم !
 — المعصم : ما يقولون فيه ؟
 — الفقهاء ولقضاء هو صالح معص مبتدع
 فينطاط المعصم إلى الإمام ويقول له
 «حى يا أحمد بن هذا حتى أجمعك من خاصتي ومن
 يظاً بساطي

— أحمد بن حسن . يا أمير المؤمنين ، بأنون نية من كتاب
 الله أو سنة رسوله ^{والتج} حتى أحبيهم إليها .
 .. أحمد بن أبي دؤاد . فأنت لا تقول إلا ما في كتاب الله
 وسنة رسوله ؟

— أحمد بن حسن . ومن يقوم الإسلام إلا بها ؟
 — رجل من المعبرلة بن الله يقول . «حلق كل شيء ..
 والقرآن شيء ، فهو - هذا - مخلوق
 — أحمد بن حسن . إن هذه الآية عامة أريد بها التحصص
 لا العموم كقوله تعالى عن الريح التي أهلك بها قوم هود : «تدمر
 كل شيء بأمر ربها ، فهل دمرت كل شيء حق أو إنما لم تدمر
 إلا ما أراد الله ؟

المعترى . لا يجب .

— معترى آخر يقول : إن الله يقول : ما يأتيهم من ذكر
من ربهم يحدث إلا استمعوه وهم يلعبون ، فهل يكون محدثاً إلا المحقق ؟
— أحمد بن حنبل : إن الذكر الذي هو في القرآن جاء في قوله
سبحانه ، والقرآن ذي الذكر ، فهو هنا معروف ، ألف واللام
وفي الآله الأولى بدون ألف ولام فهذه غير منك

— أحد المعترلة : إن عمران بن حصين يروي عن رسول الله
ﷺ قوله : إن الله خلق الذكر ، وفيه تقرير من النبي ﷺ
عليه السلام بأن القرآن محقق .

أحمد بن حنبل أحطت بـ رواية التي رواها عن عمران
وغیره من نقاب أهل الحديث هي : إن الله كتب الذكر ،

— معترى آخر : أليس رسول الله ﷺ يقول : تقرب إلى
الله بي استطعت ، فإني لن تقرب إليه شيء هو أحب إليه من كلامه ،
أحمد بن حنبل : بلى . قد روي ذلك عن رسول الله ﷺ .

المعترى : إن فيه دليلاً على أن القرآن محقق .

— أحمد بن حنبل : لست أجده في هذا الدليل .

— المعترى : إذا قرأت القرآن لتقرب به إلى الله ، أليس
تلك كلمات مؤلفة من حروف وأصوات ؟ وهل يتألف من حروف
وأصوات إلا الكلام المحقق ، فهل تجد لك مقراً بعد إدراكنا

النبي ﷺ أن تقرب إلى الله شك الالفاظ إلا أن تسلم بأن
القرآن مخلوق !

— أحمد بن حنبل . القرآن كلام الله قديم غير مخلوق . وأما
أفعلنا فيه إذا كنتاه أو تلفظا به فهي مخلوقة . ورسول الله ﷺ
يقول : « يا أيها القرون أنصوا نكم » . فالقرآن يد — غير أصواتنا
المخوفة لئلا يربطها . الكلام كلام المرء والصوت صوت
لقارئ .

— معمر بن آثر بن ابن مسعود . عن النبي ﷺ ما حقيق
الله من جنة ولا نار ولا سم . ولا أرض أعصم من آله الكرسي .
وهذا صريح في أن آله الكرسي مخلوقة . وهي من نقرت .

أحمد بن حنبل . فهل نجد في حديث رسول الله ﷺ أن
الخلق وقع على آله الكرسي ؟ . في حديث صريح في أن الخلق إنما
وقع على الجنة والنار والأرض والسماء ولم تقع على القرآن

— أحمد بن أبي سوان : إن شئت أن تقر أن كلام الله غير
مخلوق معناه أنك تنسب إلى الله جواح تكلم بها كالمخوفين ،
وتشبهه الله بالمخلوقات كفر .

أحمد بن حنبل . هو أحد صمد . لم يلد ولم يولد . لا عدل
له ولا شبيه . وهو كما وصفه . . حدثني عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ قال : إن الله كلم موسى

مائة ألف كلمة ، وعشرين ألف كلمة ، وثلاثمائة كلمة ، وثلاث
عشرة كلمة ، فكان الكلام من الله والاستماع من موسى فقال موسى
أي رب أنت الذي تكلمت أم غيرك ؟ قال الله تعالى : يا موسى
أنا أكلمك لأرسل بى ورسلك . وهذا ما أخبر به رسول الله عن
ربه ، وأنا ما أقول إلا ما يقول رسول الله ﷺ .

أحمد المنة لله . كتب على رسول الله

أحمد بن حسن إن بك هذا كذا منى على رسول الله وقد
قال الله تعالى : ولكم الله موسى خطا ، وقال : ولكن حتى القول
منى لأملأن جحيم من الجنة وناس أجمعين ، وهو قول من
سبحانه وليس خلقا .

وهكذا طلبوا يسألوه وهو يمت ويعلو صوته عليهم . حتى
أقرب الروى دون أن يفحموه أو يلزموه الحجة ، فقال لهم المعتصم :
فوموا واطوبى مع أحمد بن حسن وعبد الرحمن بن إسحاق

وكان المعتصم قد أعجب بأحمد بن حسن ، فيما حلاه قال : أما
تعرف صاحب الرشيدى ؟ كان مؤرى . وكان فى هذا الموضع من
الدار جالسا مرة . فتكلم وذكر القرآن فجعل يعنى ، فأمرت به فسحب
ووظي . ولم يسمع له أنه معنى . ولكن لا أفعل بك ما فعله به
إبى لم أكن أعرفك . ولم تكن تأتى مع من يأتى ..

فقال عبد الرحمن بن إسحاق يا أمير المؤمنين ، إبنى أعرفه

منذ ثلاثين سنة . إياه ترى طاعتك . واحج والجهاد معك وهو
ملازم مبرله

فقد المعصم - وافته به عقبه . ولأنه عالم . ويزى لغيره أن
يكون معي يرد على أهل البيت . ويثنى أجدني في شيء مما أدعوه
إليه لأطلق عنه لقبود يدي . ولأركب إياه بخندي ولأقدمه
حتى أطأ عقبه . . .

أحمد بن حنبل يسمع كما - لك وهو صامت
يذهب إليه المعصم ويقول ويحك يا أحمد ما تقول وفيما
أعرض عليك ؟

فقال أحمد بن حنبل يا أمير المؤمنين أعطوني شيئاً من
كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ

فبطل الـ الخمس صبح المعصم وهم . وأعيد الإمام في
معتقله . وذهب إليه رحلان من أتباع ابن أبي ذؤاد بطرته لعله
يجيب إني خلق لقرآن . وجاء مائده . فأكل الرحلان .
وأما أحمد فيجعل يتعدى حتى رفعت

وذهب أحمد بن أبي ذؤاد إلى الإمام في معتقله . وقال له .
وانته لقد كتب اسمك في أسعاه الله فقتلوا وكنى بحوته . ولقد
ساءى أحدهم إليك . واعلم أنه ليس السيف . إياه السوط .
وبصر بعد الصرب . فطر ما تقول . ووي لا أرى لك إلا أن

تحب أمير المؤمنين

ولا يريد الإمام علي أن يقول يبنوني شيء من كتاب الله
أو سنة رسوله ﷺ ...

وخرج أحمد بن حنبل في ذهابه ، ولم يستأنس أن جاء رسول بني هاشم
أحمد بن محمد ، صاحب الدار التي اتخذت معتقلا للإمام ، فخرج
معه وعاد يقول إن أمير المؤمنين يقول لك أحسن حتى أحسن
فيك نفسي فأطلق عليك يدي ولا يريد الإمام علي قوته
يبنوني شيء من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ .

وما انت الرسل تنق أحمد بن محمد ، فذهب لمقالة الخليفة
يعود إلى الإمام حاملا رداءه حتى انقضى النهار وشطر من الليل
فلما كان اليوم في أحد عشر من ربيع الثاني أخرج علي المعتصم وحررت المباشرة
بخصمه ، وكانوا يهربون من مراكبهم إلى حصن في مبداء الكوفة
والسنة إلى مبداء الفلوجة ، فيقول لهم لا أدري ما تقولون ،
وأبني شيء من كلام الله أو سنة رسول الله ﷺ ، أو خير أو
أثر ، فيقولون يا أمير المؤمنين إذا توجهت له الخجة عينا
وثبت ، وإذا كلمه شيء يقول لا أدري ما هذا .

فيقول المعتصم يا أحمد إني عليك شقيق .
ويقول أحمد بن أبي ذؤاد يا أمير المؤمنين والله من أحبك
لهو أحب إلى من مائة ألف دينار ، ومائة ألف دينار ، ومائة ألف

ديتار وبعد ماشاء الله من ذلك ...

ول كان الروال أمرهم المعتصم بالاهراف ، ولم يبق إلا
أحمد بن حسن وعبد الرحمن بن إسحاق ، ودار كلام بينهم ،
امعصم يسطف ويلين ، وعبد الرحمن يذكر مناقب أحمد وفصله ،
وأحمد يقول : بيني وبينهم كتب الله وسنة رسوله ﷺ لا أجهم
إلا في شيء منها ، وطال المحسن فقال المعتصم
أندعو أحمد بن أبي دؤاد ؟

فقال أحمد بن حسن ، ذلك إليك يا أمير المؤمنين

فحضر ابن أبي دؤاد واشترك في المناظرة ، فسا امتد المحسن
على غير فائدة هم قام المعتصم ، وأعد الإمام بن معنقه ، وما ست
أن دحل عليه الرحلان لسان دحلا عليه ، لأمس مناظرته ، وجعل
يكلماه حتى حزن وقت الإفطار فجاءه ضخم على نحو ما أنى به في
ليلة لسانه ، فأفطر الرحلان وحل الإمام بتعلل .

فصار رفع الطعام جاء رسول خبيعه يستدعي أحمد بن عمار
صاحب دار المعتصم ، فذهب ، وعاد فقال للإمام : يقول لك
أمير المؤمنين أحسن حتى "حضر إليك نفسي ... إلخ . ولا يريد على
أن يقول لهم ، كتاب الله وسنة رسوله .

وكانت بغداد خلال هذين اليومين شغلة ، من متقدمة ثملاًها
الإشاعات والمهرج والمرج ، وامتلات سامرا - مقر قصر الخلافة -

بوفود عامه أهل بغداد وحاضتهم . فصار لهم كالبحر الزاخر ،
ومنهم رجل بلا وعظه مع أحمد بن حنبل ، وسقطه على
الخليعة وعلى أحمد بن أبي داود وسائر المعبرلة

وكانت أساء ذلك كله تسع الخليعة فيشعر كأن ربحاً غايه
بوشك أن تهب عنه فتتلع عرشه ويهوى به إلى مكان سحيق .
ويأخذه الخوف ويبدأ إلى ملائكة الإمام لعله أن يحب قذته المحنة
وتهدأ نأزله لاس . وسكن الإمام لا يسه ملائكة الخليعة ، ولا
مؤاظة حماهير ، فالأمر لديه أكرم من ذلك ، هو احتماطه لله
بما استرعى لعناء من أمانة . فإن حفظ وصبر كان قدومه على الله
قدوماً كريماً وله اجره امتحاناً ، وإذا لم يصر وصيح كان قدومه
على الله قدوماً مهيناً . ونحن من يديه تنبع تلك حماهير التي ستقلده
في بقول من خلق تترآن

وحملت رسل الخليعة في تلك الليلة لعاصفه تأتي لاستدعاء
أحمد بن محمد ، وجعل أحمد بن محمد يصرخ ويأق بكلام من أمير
المؤمنين ، دون أن يشعر بذلك شيئاً . جاء أحمد بن أبي داود ، فقال
يا ابن حسن ، إنه قد حلف أن يصير بك صرباً ، وأن يحبسك في
موضع لا ترى فيه الشمس . فقال أحمد بن حنبل فماذا أصنع ؟
قال تجنب الخليعة إلى ما يدعوك إليه ! فقال لا
كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ

وبدت بغداد وسامرا من آيين تتحدثان بمحبه الإمام الحسين
أما الإمام فقد عفا عفوة قام على أرضها نشطاً إلى وصوته وتهجده
وقراءته فما صلى الفجر وأمسر اليوم بصبح اليوم الثالث. أحست
بصيرته شيئاً لا تراه الأنصار. أحست مقدير المحنة كأنها شاحصه
في الغصاء تنتظر أن تبعده. فقار. . . خليف أن يحدث في هذا
أيوم من أمرى شيء .

قال أحمد بن حسن وكنت قد أحرحت بكفى من سر اوبى
وشددت بها قيود الحديد في قدى أحدها بإداتة جهت إلى اخلقه
فيما كان صبح يوم المحنة قلت خليف أن يحدث في هذا اليوم من
أمرى شيء . وكنت بلا سراويل . فحدثت إن حدث شيء أن
أمرى . فأعذب لثمة إلى سراويلي وشددت بها على . وصلت من أحد
الموكابين في حيط أشد به الأقداد .

وعلا الهار وأصبت المعصم شعور مضطرب . فهو يريد أن
يطش ناس جنس . ولكن هيجاه احمهير عبقه فتقبض يده عما
يريد . ولكنه انقردس المعز . الذي لم يعتد أن يرى نفسه حياً
في موقف من المواقف . فكيف يسر صعبه هذا اليوم عن أطا.
من حوله ؟ لقد هدا شعوره المضطرب إلى أن يملأ ردهات
القصر وساحاته ومداخله ومخارجة بصوف الخند حاملين ألوان
الأسلحة . لاسين لأمة الحرب الكاملة . ثم أهد أمره في رجلين

من لا يقولون بتحقيق القرآن فقتلها . وحسب إليه أنه قد سيطر على الموقف وظهر به عجاب من حوله ، وحسب أن ذلك حقيق أن يبقى في روع ابن حنبل أن الأمر قد لاهل . فثنى عن عناده ويحيى إلى ما يدعو إليه :

قال الإمام أحمد : لما شهدت قيودى بالحيط أسى جاور به ظلمت إلى محاسن الخليفة . فعلموا يمحرون من ساحة إلى ساحة . وقوم معهم السوف ، وقوم معهم السياط ، وغير ذلك من الرى والسلاح ، وقد حشيت اندرنا أحمد ، ولم يكن في اليومين المصيين كبير أحد من هؤلاء حتى إذا صرت إلى الخليفة قال : « طروه »

وحرب الماطرة على نحو ما جرت عنه في اليومين السابقين . حتى إذا جاء وقت الزوال خلا في وبعد الزحى فقال لي ويحك يا أحمد ، أما والله عليك شعوى ، وإني لأشفق عليك مثل شعفى عبي هارون أبى ، وأحس . فقمت بأمر المؤمنين ، أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله ينته بها حال المحاسن صحر ، وقام

وكان يريد أن يصرف لمحبه عن أحمد لما يجد من خوف على عرشه ، ولكن ابن ابي ذؤاد قال له : يا أمير المؤمنين ، إن تركته قيل إنك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله ، وقال إسحاق ابن إبراهيم نائب بغداد : يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن يحل سبيله فيقال : إنه غلب طليعتين ، فعند ذلك حمى الخليفة

واشد عصه وأقبل على أحمد بن حنبل وقال : عنك الله . طمعت
فيك فلم تنحي ... خذوه اخلعوه ، امسجثوه .

قال الإمام أحمد : فأحدثت ومسحت وجلعت وحيى بالعقابين .
أى عدة العذاب التى يشد بها العصى . وكان معي شعرتان من شعر
النبي ﷺ فصررت بهن في كة قيصي . فقال إسحق بن إبراهيم : ما هذا
المصروع في كك . فقلت هما شعرتان من شعر النبي ﷺ فأراد
القوم أن يحرقن قميص فهاهم عنه . فب شدت إلى العقابين
وحيى بالسياط نظر إليها الحصة فلم تنجد فامر بأشد منها وأقوى ،
فحيى له بما أراد واحصر الخلداءون للدلاط فقلت يا أمير
المؤمنين . الله الله ، ما تستحق دمي وإن أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله ولم يشدني جدر الدم . يا أمير المؤمنين
أذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك

قال الإمام أحمد : فكأنه أمك ومما إلى صرف المحبة ،
وسكهم لم ير الوه يقولون له يا أمير المؤمنين . إيه صان مصر
كافر ، وإن دمه في رقابنا حتى أفعوه برفقاء المحبة . فحيى له بكرسى
وأحمد بن أبي دؤاد واقف على رأسه بتقديم الصارب الاول ومعه
سوطه . فقال المعتصم : شد قطع الله يدك ، فشد الرجل سوطين
ثم تنحي ، وبقدم حبلاد آخر . وأمر . كل يقول به المعتصم
شد وأوجع قطع الله يدك ، فشد كل سوطين وتنحي . وتوال

السايط كانها حمر جهنم . وأحسن أحمد مكة سر ويته محور حيوصها
تحت الصرعات لقاطعه هم بقى فيها إلا حيط أو حيطان . فطمع
بصره إلى أسماء وقال : دعوات المستعيرين . يا بله العالمين ، من
كنت تعلم انى قام بك بحق فلا تترك فى عورده ١١ وثبت الخط
الرفيق لما لم تثبت به حيوص الشكة كاه . وسر هه سواء الامام
أن تنكشف

قال الإمام : واستمر الجلائون يشدون ساطهم حتى أسمى
على . فأمسكوا حتى أفقت وسكن على الصر . فقدم إلى المعتصم
وقال : ويحك يا أحمد أحيى حتى أطلق عنك نهى . وهم يحطون
فى ميقول لى أحدهم : ويحك بدمك فاه عني رأسك فاجه .
وينحسب آخر بقائم مسفه ونحو . تريد ان تعلب هؤلاء كاهم ؟
فأقول . لا أحب إلا لئى من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ .
فيعود المعتصم إلى كرميه ويقول للجلائ : شدة أوجع قطع الله يدك .
وأحد الجلائون يسع كل مهم ما فقه . كل صر سوطين وشحى
لن معه . حتى يشد فى صر . ويعظم الألم . فيذهب عقلى
ويبقى على . . .

حتى إذا أفقت وعاد إلى عني . قام إلى نفسه وقال مش مقدرته .
فلا أحبه إلى ما يدعوني إليه . فيقول عبد الرحمن بن ربحاق لى من
صنع نفسه من أصحابك فى هذا الأمر ما صنعت أنت نفسك ١١

فدا يحيى بن معين وهذا أبو حشمة . وهذا فلان وهذا فلان . وجعل
يعدد أسماء من أحب فلا أحبه إلا سحوا بما كنت أقول لهم .
يقال المعتصم للجلاد شد وأوجع فأقفل على الجلادون كل
يضرب بسوطيه ويتجنى

ثم جاء إلى ككث قد عار فم أعقل ما قال من شدة الصرب ثم
أعادوا الصرب فذهب عني فم أحسن به ، فأرعه ذلك مر أخرى
وكان لما قد تسرب إلى الخماهير ارا حره ، فصيح الناس وهاجو ،
وعظم عايم الخصب تخوف المعتصم وأمر بطلاقه لفوره .
قال ميمون بن أصع . أخرج أحمد بعد أن اجتمع ان من
وسجوا حتى حاف السلطان . وقال المعتصم بعد أن أطلقه . لو
لم اقبل ذلك توقع شر لا أقدر على دومه ،

قال الإمام أحمد فما أقضت لم أشعر إلا وأنا في حجرة من
سب وقد أضمت الرقاد من رحلي وكان ذلك في اليوم الخامس
والعشرين من رمضان من سنة إحدى وعشرين ومائتين

وخم من د الخلافة إلى د إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد ،
وهو صائم ، فأنوه سويق ليعظم من الصعب فأنى ، وأنتم صومه
ولما حضرت صلاة الظهر صلى معهم ، فقال له ان سماعة القاضي :
« وصليت في ذلك ؟ » فقال له أحمد : « قد صلى عمر وحرجه يشعب
دماء » . فسكت

وعد أحمد إلى مدينته لأول مرة بعد أن عادته مدينته أكثر من
ثمانية وعشرين شهراً. وجاء أحمد إلى مدينته حليقه يعانح له حراجه
وكان المعتصم يحشى أن يصاب أحمد بأذى من تلك الحراجه، فكان
يسأل عنه نائب بغداد كل يوم. وكان نائب برسل من سأل عنه
كل يوم. فبث شيوخ فرج المعتصم وسكن حقه على مدينته.

وسمى أحمد عن أخيه المعتصم يوم ترك أحد أئمة نوره يوم
وجعل كلامهم في حل ولا أهيئ له. فقال له أنه صاخب في
ذلك، فقيل: يا بني (وليعفوا واصفحوا) ماذا صنعت أن بعد
أحوك الملم بذلك؟ وقد قال تعالى (من عفا واصفح فأمره
على الله) يا أيها كان يوم اتيه وحشت الأمم يدري الله العالمين
يوردون لنقم من كان أحده على الله فلا تقوم إلا من عفت
الدين ويرى لأرجو أن تكون واحد منهم.

في هذا الألف الفصح لعلى كان أحمد رضي الله عنه يسبح
بروحه ودهنه فهل كان حصومه بعد أن شعر حصوه ثم بعد
وآلامه وسجته يدهون هذا المذهب؟

إيهم ما حسدوا أحمد على شيء. حسدوا على هذه المحبة لا لأنه
صر على الصبر والسجى واستوجب مثوبه الله. بل لأن ذكره طار
كل مطار في الأقاليم. فالس في أمصار الإسلام وأقطاره أثنائه
معجوزين بنباته، وورعه، وسجته، وحفاظه على دين الله، يتلقفون

أخبار محنة في شغب وعطف وتأثر . وسمعون قصص تلك
الطولة يرونها كل طائفة يقرأ عليهم من دار الخلافة في همس
واستحفاء . ولا يدعون أن ينشأوا بها إلى محاسنهم وسموهم فتكون
رأبهم من أحداث الساعة والدين والعمر والموعظة حتى فشا ذكر
أحمد وتغصت لسان رأيه في محنة حتى انقرض . وحتى اضطرت ولاية
الأقاليم وأمراء الأقطار إلى اضطهاد العامة والإهاد . وسحبهم
وسمهم . دالم قروا بأن القرون محذرة . فشدت سكرت
بالدس . واشتد بعضهم . أي أحمد . واضطرت كثير من العامة
وارها . إلى الفرار والاستحفاء . من وجه الظلم والمحنة .

أما بعدد - عامته الملك ومقر الظل الورع . فم يكن فيها
قلب . فيها عدا فربأه من اندعه . بلا وسكه أحمد . ولم يكن
فيها نفس إلا والامير عده . أي أحمد . ولم يكن فيه لسان . أو دار
أو مجلس . أو مدوة . لا يذكر أحمد وثناء عليه والإعجاب به . هو
القرية التي مقره . إلى أنه حتى شاه . . .

نعم . كان ذنب شأنه بعدد . لدى خاصة الناس وعامتهم على
السواء . فهذا المجلس من المجلس تذكر فيه مناقب أحمد . فيقول يحيى
ابن معين . هو مجلسنا مجلسنا كتبنا على أحمد ما ذكرنا فضائله
كما كان . وهذا مجلس غيره يقول فيه إسحاق بن راهويه . لو لا
أحمد بن حنبل وندله نفسه لما بدعنا له . لذهب الإسلام . وهذا

مجلس ثالث يقولون فيه لشر بن الحارث وهو من هو هلا تكلمت أيام صرب أحمد بن حنبل فيقول ، أن مروني أن أقوم مقام الأبياء ؛ إن أحمد أحد الكبر صرح ذهبة حمراء .

أما العمة من أهل بغداد . فلا يسير إلى تصوير سيطرة أحمد على قلوبهم ومشاعرهم . ويكفي أن تعلم أنه بعد مرور مائة عام على الحجة كان أحد من أسقط على عامة شئون بغداد ، تكسبون دور القواد ولعامه . وبدأ وحدوا بسدا أراقبوه . وإن وحدوا معنية صربوه . وكسروا آلة القناء . واعتز صوابي البيع واشراء . وفي مشي رحل مع المص الصغار ، كما يقول أبو القناء في تاريخه . ذلك ذكره بين أهل الإسلام أما ذكره في سوانم وثقة

به . فحسبك منه ما كان به وبه روح من حبس . قال كان عده . يعني في سدهم امرأتان بحوستان فاحتضمت في مواريث لهما إلى حل من المسكين لقصي سبه . فقضى بواحدة منهما على الأخرى . فقالت له الأخرى : إن كنت قضيت على بقضاء أحمد بن حنبل فقد قضيت . ولا يفي لأرضي . قال روح فحدثت به أهل طرسوس والشام

لقد أراد حصومه أن يحضوا صوته . ويطلقوا بوره . وفي الله . لا أن يطلق هذا شور في الأفاق . وأن يتدمج هذا الصوت القوي إلى كل أدن وكل قلب . وما سعى أحمد إلى شيء من ذلك .

وما كان له فيه من أرب ، ففصفه مشعولة تتحصل خطيها من الله متجردة لتسبق حواظرها ومشاعرها مع مرصاته سبحانه . أما ذلك الذكر الذي طار له في الآفاق ، وذلك الجاه الذي اعتقده في الناس ، فلم يكن له في نفسه من أثر ، فإن الالاعات إليه ، والنجاسات معه موجب للسقوط من عين الله ، وما كان أحمد يشتري الجاه عند الناس بالخاء عن الله ، ويتعبد من ملته في ذلك دين الله حل حلاله . إلهام يخلق في ملكوت رفيع لا يصل إليها فيه للناس همس أو صحيح ومع ذلك ، هل سلم من دسائس خصومه وأذام ١٩

أقد أرعهم وأكل قلوبهم أن تكشف المحنة عن مبلات عملاق لم يكن في حساسهم أن يولد فاحمقوا بعد حروجه من سجنه وإبلاله من مرص محنة ليروا رأيهم فيه ١

ولم يعرفوا إلى المعتصم فيما يريدون ، فبهم يعلمون عروقه عن المشاركة في محبة حديده . ويعلمون أنه ما حمد الله على شيء قدر ما حمدته على شفاء أحمد ، لما يرى في ذلك من استجاب ملكه ، وسكون رعيته من العزع والثورة . ولم يكن في مقدورهم أن ينالوا منه أو يفعلوا معه أكثر من التصيق عليه ، والحجر على حريته ، واعتقاله في داره . لا يشئ سوقا ، ولا يلم مجلس ، ولا يذهب لزيارة أحد من الناس .. بل لا يخرج لصلاة جمعه ولا لصلاة خماعة ، كل

صلاته يؤديها في بيته .

لقد صورت لهم طومهم المدعوره . وقفوهم انطاشة امرعة
أن هناك خطراً يهدد جاههم ومودهم في الدولة إن اتصل هذا
القديس الروحاني بالجمهور وانصل الجمهور به . فأداهم الأمر عبء
إلى اعتقاله في داره على الصورة التي ذكر . أو ، يحدد محل
إقامته ، على ما جرى به العسر في أستاننا الحديث

وكل المتأمرون تنفذ قرارهم في . سحاق بن إبراهيم نائب
بعداد العتيد^(١) . والمساهم في محبة الامام بوي هيب . فأرسل
في الامام أمره بالتزام داره لا يبرحها لصلاة جمعه . وللصلاة
جماعة . ولأنه هو أحل من ذلك أو أقل

وكان الامام رضى الله عنه يرهد في عشرين المجلس ولا يجد في
طبعه شطاً إلى الامام بمجتمعات الناس . فلم يرعه قرار الاعتقاد
من هذه الوجهة . لكنه ألم أشد الألم ، واعتم عدة العم لحرمانه
من المسجد ، وتحصيل ثواب الجمعة والجمعة . والجلوس لدعوة
الناس فيه الى الله سبحانه !

وهكذا حرج أحمد من سجن الخليفة . لتعاقب محبة سجن آخر
في بيته

وامتدت المحنة بقية أيام المعتصم . وبلغت أيامه الوائق ، وكان

(١) كله نائب عادل في عرما الحائ كله محاص

الوائق شديد الوطأة على من لا يقوى بحلق القرآن ، حتى قيل أنه
طلب أن لا يأكثه أحمد بن حنبل في أصح مصنف الأسام
بقلة رهينة ، ونجم المعتزلة في صعوده ، وبخه الإمام بتحكم وشدت ،
حتى انتهت أيام اوائق . وحار رحل الدولة فمن يولون بعده
فقام أحمد بن أبي دؤاد ففسد سلطان الدولة بمحمد المعتزلة ، وألصق
للموكل حلة اخلافه ، وعمه ، وفله بن عبيد ، وقال : اسلام
عبيك يا أمير المؤمنين . ومضت الأيام وعاقبت أسس .
و لإمام محجزي دره لا يبرحها مسعة عشر عاما .

وكان الموكل لا يرحح للقول بحق ثمرات ، لكنه كان يكره
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ويسرف في مقدراته العلويين .
فشطت المعتزلة بمحكوم دس منهم لدى الخليفة صد الإمام ، ويهمونه
بالمجنوح لشبهه على ، وتتطور المحبة لتأخذ لونا حديدا آخر ، وشدت
الرفقة على الإمام ، فبعث إليه نائب بغداد عبد الله بن إسحاق الرم
بنتك ولا تخرج ولا تزل فيك ما زلت بك في أيام والدي ، يخو
ابن إبراهيم .

وامتدت اعتناق أهل الفتنة ، فاتهموا الإمام لدى الخليفة أنه
يتووى في بيته أحد العلويين ذوي التقدر العظيم . وشور الخليفة
فيرسل بفوره إلى بغداد لمصاحبة بيت أحمد والقبض على العلوي
المرعوم !

وفي ليلة من الليالي ، بعد أن نام الناس ، وهدأت الحركات ، وأرعى الليل سدوله على تعداد الحادثة الساكنة . سمع أحمد دقا عنيقا على باب داره ، فقام إلى الباب ففتح ، فإذا به أمام رحلين وأمرأتين .

أما الرجلان . فهما مظفر صاحب عبد الله بن إسحاق نائب تعداد ، والآخر بن سخطي صاحب البريد .

وأما المرأتان فمهمتهما هي مهمة اللواتي السوى في أيامها هذه . قال مظفر يقول بك الأمير إن أمير المؤمنين كتب به أن عندك طلته .

وقال ابن الكلبي هم إنك تقوى في بيتك علويا من أعداء أمير المؤمنين ، وقد جئنا لأحد .

فقال الإمام . إنى لا أعرف هذا . ولا أرى سوى صدقة أمير المؤمنين في العصر والنسر ، والمنشط والمسكرة والأثرة وسكت الإمام قبلا سكته ذكر فيها حرمانه من المسجد بدور مسوع ، واستأنف يقول . « إنى استأنف عن تأخرى عن الصلاة وعن حضور الجمعة ودعوة المسلمين . »

قال ابن الكلبي : قد أمرني أمير المؤمنين أن أحلفك ما عندك طلته ... أفتحلف ؟

قال أحمد : إن استحيقتني حلفت

فأخذه ابن الكلبي بأفقه فحلف . وبإطلاق فحلف .
 وكان ساء الدار والضيان قد حصروا . . وحضر الله صالح
 أو الفصل فقال ابن الكلبي
 أريد أن أقص مرثك ... وطر إلى أبي فحصل وقال ومرثك
 لك

وقام مظفر وابن الكلبي فمشى أنت . وفشت المراتان
 النساء . فلم يعثروا على شيء .
 وفشتا ثب في الفصل . فمعدوا شيئاً
 وفشت المراتان أماكن الحرير . وحاموا شمعهم فأدلوها في
 النار . وأصبروا بعد أن لم يعدوا شيئاً
 وتولى ابن الكلبي وصف حال الإمام من احسنه عن الجمعة
 والجماعة دون مسوع . ومن صدق فحته فيما يكن لأمر المؤمنين
 من السمع والطاعة في المشط والمكره . . ومن رآته نما عراه
 إليه خصومه ...

وأذن الله بالكشاف المنة ، فجاءه بعد يومين كتاب من علي
 ابن ابيهم^(١) من أمير المؤمنين ، قد صح عنده برأئك بما قد كنت به ،

(١) هو الشاعر الفاضل من شعراء الدولة العباسية ، وكان قيساً مني مختلف
 إلى عباس الإمام أحمد وصحح عقيدته في اسمه من قبل عصب منه الخواري الذي
 كان شديد على أهل السنة وما صراً للمعركة الزمخشرية عن ابن حنبل بالثناء على
 التمسك بوجوهه بالبرهان ، ووردت عقيدته في وثقة خلفه به إلى حين وفي مدة استغاثته

كان أهل الدع قد مدوا أعقابهم ، ولقد قد الذي لم يشمتهم بك ،
وأقلت الخلفاء على الإمام تحط وذو ، وتطلب المؤاساة بقره
ولتبرك مدعائه وأحدث الأمام تدر مولية بمجد المعترية ،
فرص اس أن دود ، فاح وخاء بعض أعيان الدولة يتقربون
إلى الإمام بذكره ، يرسل من أن دؤاد ، ويومنون إلى أن كرامه
الإمام على الله أوحى ذلك انقصص فهو يلتفت إليهم أحمد
وصمت وم يرد وظهر عنه الترم عما دلوا

ومعت الأمام في إداره على المعترية ، فعصب الخليفة على
اس أن دؤاد وقص على أنه وصار أملاكه وأمواله
وحواصره ، وأحد اس أن دؤاد إلى تعداد بعد أن أشهد عليه بدع
صاعه فكان بأنه من يحمل إله تلك الأسماء ، فكرم نفسه
أن ترسل إلى مسوى لشجانه الرخص ، من كان أخلفة نفسه يرسل
إله كأنه يستغنيه فيما يرى من مصير أموار اس أن دؤاد فكان
سكت ولا يجب شيء

وهو موقف حدير أن بلى على ان من دروساً في عظمة النفس ،

— تاسوكل وقدر انوشاه بن الاسام أحمد ديوانه العدي ، فصار كذب شخصاً
يسكن على س احمهم من إقع لتوكل بالثقة مع عن لا م أعده ، وكان من احمهم
هو الذي كتب إلى الامام بهذه العشرة (طر مقدمة الأديب الكبير الاسام
حبيب مهدي ملك ديوان على ر خهم ، ووصف الديوان والكلام على مانه في تلك
الآلهه حبر ، رمضان ١٣٧٢)

وشدة الإقبال على حلات الأمور . والاهتمام عن سفسافها
ونافها .. رحم الله الإمام ، لقد كان إماماً في كل مكرمة ! .
وبعد . فمن سمعت حال الإمام بإقبال الحرفه على وده .
وطلب المؤاسسه بقره ؟

قد يقول كثير من الناس نعم . ولكن أحد يقول لا ،
إنها محبة أديب انشأ بها بعد محبة الدس !! فكيف كان ذلك ؟

ظهر لك المعزلة وكدهم على أحمد . فارسل إليه الخليفة
استوكل كتاباً يقول فيه

« قد صبح لقاء ساحك . وقد أحبت أن آس بقرتك ،
وأنبرك بدعائك . وقد وحت إليك عشرة آلاف درهم معونة
على سفرك » .

وهكذا انتهت محبة الحسن والاصطهاد عن أحمد . وبدأت الأيام
تقل عليه يوم آخر . ووجه جديد

بدأ الجاه لواسع ، والكرامة الحزلة . والمنا الكثير يحط
وده . وأقبل الخليفة يمد إليه يده بكل ذلك

وفرح آل أحمد بالعافية تقل مع لسعه والجاه . وحن بالدار
نشاط وأس . ودب فيها بعد الوحشة ديب الحركة من صار يعيشها
من رسل الخليفة وكار رجال الدولة . وكان ذلك حرياً أن يمس
حياة الإمام شيء من النصاراة والسعة عقب ما قاسى في السنين الطوال

العجاف من قسوه وصبو وماواؤه . وسكن هيهات ؟
فقد تألى أحمد على المحبة . وصفا وأشرف . وسما عن ديار الناس .
ولم ير في إقصاء هؤلاء عليه . لا إقبال محبة من لون آخر لا يعصم
من شرها إلا الله .

فلما جاء كتاب المتوكل بالخبر . باناني أي في
خوف الليل . فقامت إليه فإداه سكي . فما رآني قال ما نمت
ليني هذه . سبت من هؤلاء . حتى إذا كان في آخر
عمرى ليت بهم . . . ٤١ ،

ولما كان الصباح جاء الخبر أنه ارتوئى ، فقال : صباح .
حتى بالميراث وبالدراهم . ثم أحمد بن المالك . وقول وجهوا
هذا إلى أبناء المهاجرين . هذا إلى أبناء الأصار . وهذا
لعلان لعمري في حاجته . وهذا لعلان . وهكذا حتى فرقها
كلها . فلما أحس أنه يرق معها كثرته تنفس الصعداء . ونقص
الكيس . ثم تصدق به .

قال صالح : ونحن في حانة الله بها علم . فجاء ابن به صغير
وقال . يا أبا . أعطني درهمي فنظر إلى . فأخرجت قطعة من
حبي أعطته بإياها .

وبلع الخبر المتوكل . فقال على راجعهم — وكأنه يريد أن
يربل شتاً علق بنفس الخلد . يأمر المؤمنين . ما يصنع أحمد
المال . وقوته رعدف . إلا أن يصلى به ؟ وقد عرف الناس أنه

قيل من أنصه ولم يردّها .

قال الخليفة : صدقت ...

وكان لابد لأحمد من أنه أمر حقيقه . لا حصوعاً لقوة
السلطان . من وفاء لحق لسمع ونطاقه الذي فرضه الإسلام لولى
الأمر في عمير معصيه . خرج من بغداد إلى سامرا ، ومعه
يعقوب المعروف بقوصره . وهو الرسول الذي حصر إليه من
من الخليفة المال والخطاب . وخرج معه بعض بيده

وكان يعقوب شديد السرور ولما هو محتاج مهمته . فقد قيل
أحمد . حصل أن يخرج معه . وكان يدرك مبلغ سرور الذي
مستحل قلب أمير المؤمنين بذلك . فيما صار على مقربة من سامرا .
أراد أن يجعل لشئى قدوم الإمام . وحدثه بحسه أن يجلس
تلك الشئى مصعقة الأثر . حافلة بأصاب المسرة . ثم أحسن أن
كتب أحمد نفسه كتب الخليفة . وهو في طريقه إليه . لما شاء
من أشاء ولتقدير . ومعنى أولاء سلطانه .

ورأيت الصكرة يعقوب . فطار طاله . أليس يرى الخليفة فيها
أكثر مما كان يطمع من أحمد . وأقبل يعقوب على الإمام
يا لله ! إن الإمام في واد عمير وادى الناس . وكرهه يردد
ساعة بعد ساعة كل اقتراب من دار الملك .

ولقد عطى رأسه بغطاء عبط . وكسه ولا يرفعه في أحد .

والى يعقوب كتابته التى يبد ، واقترح بها عنه عرلته وكوسه ، فادا
الإمام يصق شعاها ما يفكر فيه الناس ، فلم يلتفت إلى الكلام .
ولم ير صاحبه جذيراً بأن يرد عليه شىء . فغضب يعقوب
وأحدثه العره بالاثم . وأقن على صالح بقول له : ما رأيت
أعجب مما نحن فيه . أسأله أن يطلق لى كلمة أحمر . مير المؤمنين
ولا يفعل .^{١٤}

عن الامام ، سر من رأى ، صفاء على أمير المؤمنين .
ولم يكن للحليفه من هم . بعد أن عرف كل شىء عن أحمد . لا أن
يرصه وأن لا يجعله على شىء . بكرهه . وحسه أن يعلم عامه
أساس أن أحمد من جنس فى صافته . فهذه انصافه وحده لها من
التفسير والتأويل عند الجمهور ما توطن به الملك . وستقر عنه
أمر السلطان .

عرف الخليفة أن أحمد لا يقبل ماله . فلم يكن له يد من الثروة .
على رغبته . واحترام إرادته . ولكن لابد من أن يصله فى قرانته
طليكن المال لأهله وبنيه دون أن يعرف . وتسلم صاحبه . فامر
الخليفة عشرة آلاف على الفور مكان لى فى فيها أبوه سعداء .
على أسماء المهاجرين والأنصار وسواهم
وعرف . حال القصر خفة الخليفة على أحمد . وشدة إقباله
عليه . وإكباره له . فأقبلوا عليه بمثل ما أقن سيدهم : كل يحطب

وده . وفتى إليه المردة ، ويحاول أن يسره بما يستطيع
فهذا وصف — عاهر رجال القصر . يرسل ابن هرثمة
حامل إليه التوبة ويقول : اخذ الله ابني لم يشمت بك الأعداء
أهل المدع . . فدعيت من حال ابن أبي دؤاد ففتى أن
تتكلم فيه مايجب لله .

و يقوم لا يذكر أن أحمد قد وهب لله مائتي سب من
أبي دؤاد من السجن وتعذيب الاعتقال . و صروب نحن ، وسما
بدلك عن التأثر والصعوبة . فليس في قلبه من موحدة لخصمه نقدي
العند . . وليس لتلك المومنان التي يقرنون بها إليه . ويشيرون
إلى الماصي أفس عيب من عبادته أو احرامه

ويحيى من رجال القصر من سألته : أبي في من أبي دؤاد
وفيما اقتنى من الأمور والصابغ والخواصر فلا يجيب
ونحن يعقوب وسواه ليحدثوه بما يحري لاس أبي دؤاد من
الحسن ثمرة قد أشهد عليه بيع صاعه وثابة قد أحد إلى
بعداد مقصوفاً عليه وأخرى .

كل ذلك والإمام في أفقه العالي ، لا يريد به سماع الرياء والسبب
إلا بهذا واقفاً . وصيقاً ما يحيط به من أحوال انشاق والمور
وأسباب الفتى والبلاء .

أمر الخليفة أن تفرش الدار التي هيئت له بالعرش الوثيرة

وان ترب له ومن معه من بيته مائدة شهية واسعة
وأمر أن تقطع له ملابس ماحرة صلبان وفسوة وشارات
رسمية من السواد الذي اختارته الدولة العباسية شعراً لها
وتحصر يحيى - حاقان فقول من الخليفة أمر أن أصبح لك
مرتبة في أعلى ، وبصير ولده المعز في حجره ، تؤدبه عما شئت من
أدب القرآن وسنة رسول الله ﷺ
إسما الدنيا من الحياه لحزل . والمقام المرموق وتخرج له
كل ما تستطيع من سنة ، علما تظهر منه ، لو بلغته ، أو خصه من
جانب الخدم .

وحام يحيى في اليوم التالي بدعوه أن ترك إلى دار المعزة .
ويقول في لحظة مهددة ترك ما أن عبد الله ،
فيقول الإمام ذلك إليكم

وكان يوماً مشهوداً في القصر . ألسوء هناك الصلبان .
وما أمر له به الخليفة من ألوان الثياب والشارات . ويقول بعض
الخدم أن الخليفة كان مع أمه مستترين خلف ستار من ستر القصر .
يرقب في حفاء ما يكون من أحمد ، فلما أنه يدخن ، أحدثه رجعه
وغشته هزة من الفرح ، ولمح السرور في عييه وقال : ديه أمه .
قد أنارت الدار بدخول أحمد .

دا حار أن يعتذر الدهر لإسنان عن إساه أسفها إليه . فبين

يعتذر بمثل ما يعرض اليوم على أحد من حذر من الكرامة المقصدة
بلا قيد ولا شرط ؟

يقول انه صاخب لما عاد أن من تقصر إلى اسر التي أعدت
له ، برع عنه الثياب التي ألبسها عليه . وجعل يبكي ويقول
: سامت من هؤلاء منذ ستين سنة ، حتى إذا كان في آخر عمرى
تلبس بهم . ما أحسنى ملبس من دحوى على هذا العلام .
فكف بالخلفة الذي يجب على نصحه من وقت أن تقع عيني عليه
إلى أن أخرج من عنده ؟

ثم سكت ، واملأ وقال لانه ، ووجه هذه الثياب إلى
لعداد . فمما وتصدق ثمنها ، وحوار أن يشترى أحد منكم
شيئا منها . .

أما لعرش الوثيرة نظرية ، فقد عني عسه عها ، وألقى نفسه
على مصربة حشه به . ونظر إلى حجرة في حطب الدار ، فامر
أن يحول إلى ركنيها . وأن لا يسرح له فيها سراح قط

وأما المائدة فقد عافها . فلم يدخل بطنه شيء منها . . وكانت
شبه حافلة . حتى إن صاحب الدار التي كانوا يزلون بها لما رأى
إعراض أحمد عها — ساوم صاحب ثلاثة آلاف يدفع له مكانها كل
شهر فأبى . . وناهيك بمائده تتكلف كل شهر ثلاثة آلاف

أو أكثر في تلك العصور الحاليت !! .

بلغ اصغر بالإمام كل مبلغ . وكرم بكل شيء . ورغد في كل شيء . ولم يعد أعصر إليه من أن يكون رجال الخليفة ، حتى كان يدعم مع بنه في الدهليز ويقبل على صلاته وقراءته ماشياً . الله وكان المرحص يزل به فيراه عافية سابعة لما فيه من عافية احتجابه عنهم !

اشكت عنه مرة ، فصارني صاقي به . وقال لولده صاح . ألا تعجب ؟ ! كانت عيني تشكي فمكث حساً حتى نبرأ . ثم هي في هذه المرة تقرأ في سرعه . . .

قل الإمام على صلاة لا عتر . وعلى نقر ن يحتمه كل جمعة . وعلى الصيام يواصله في نصف القائط . فلا يفطر إلا كل ثلاثة أيام . أو كل يومين . فإذا أفطر ، أفطر على تمر وسويق أو على رجب ! وكانت لمائده موصع في الدهليز حتى لا يراها ! فسام صحنه ودهنت قوته وصعب مذهبه

وكان يأخذه العطش ، ويجهد الخمر . فقبل له حرفة بالماء . فيضعها على صدره الذي يعو ويهبط به تردد فيه .

وكان الطبيب ابن ماسويه يعود كل يوم من قبل الخليفة لينظر ما به من علة . فيقول له . يا أما عبد الله ، أه أمين إليك وإلى

أصحك . وواقه ما لك من علة إلا ضعف . وقه الطعام والبر ،
ولكن أحمد يصى في صيامه وقلة الطعام والبر . لا يلوى على
كلام ابن ما سويه

ويدرى أن حيفة أمر أن يشرى به دار سر من رأى لقيم
في حياته محدثاً بحديث رسول الله ﷺ ، فعصر به الحفة . وترداد
الآرمة انقاصاً وحدة . ويدعو صاحباً به ويقول به : نحن
أفرت لهم شراء الدار تكون قطيعه بيني وبينكم . ثم يردون
أن أحدث فيكون هذا اسلح حسي . وما حسي إلا حوار
هؤلاء . والله لقد تميت الموت في الأمر الذي كان أيام المعتصم ،
وإني لأعنى الموت في هذا . من هذا فتنة الدين . وكان ذلك
فتنة الدين .

قال صالح : جعل يصر أصابع يده . ويقول : وكانت نفسي
في يدي لأرسلتها . ثم يعتج أصابعه !

وكانت رس الخيفة لا تنقطع عن أحمد يرسلهم إليه كل يوم .
بر به وسطعاً إليه . وهذا محمد بن معوية يقول له : أمير المؤمنين
بكثرت كرك ويقول تقيم هاهنا نحدث . فيجرع أحمد لأمر لا
يد محالفة ، ولا طاقة له بقوله . فلو إلى الاحتجاج بالمرص
أه صعب . ويضع إصبعه على بعض أسنانه ويقول :

« بن بعض أسنوى يتحرك ، وما أحبرت بذلك ولدى ،
 ويثنيه رسول آخر يعرض عليه أن يرور الخليفة ، ويومىء
 إلى ذلك طرف حتى يقوله : « أمر المؤمنين مشتاق إليك » .
 فيسكت . . . ١٠٠

وتتوالى الرسل تقول له : « يا أبا عبد الله لا بد له من أن
 يركب ، فيسكت ولا يجيب . فإذا انصرفوا قال لاسه صاح .
 ألا تعجب من قولهم ، لا بد له من أن يركب ؟ »
 ولكن أخيه يلح في المقالة ، ويلطف فلا يعرض على أحمد
 ميعاداً بعينه . بل يركب له تحديد الوقت الذى يلائمه ، فيجىء
 يعقوب ويقول :

« يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين مشتاق إليك . ويقول لك :
 « انظر اليوم الذى تصير إليه فيه ، أى يوم هو حتى أعرفه ؟ » .
 ويرى أحمد نفسه أمام أمر من الخليفة لا بد له من إجابته أداء
 حق السمع والطاعة ، ويتأذب براء أدب الخليفة فلا يقبل أن
 يحدد موعد المقابلة ويتزكك لمن يهمهم الأمور : فيقول لرسول :
 « ذلك إليكم » .

فيقول الرسول : يوم الأربعاء غداً .
 لم يكن فى تلك الفترة شىء أعص إلى هس أحمد من هذا اللقاء .

به الملك يعنى هامته له . وقد أقبل عليه بخطب وُدّه . حاسر آ السح
عن مفرقه . متجرداً من كل شارات الجلالة إجلالاً لمكانه . . .
فماذا يتعنى أحمد . وهى منزلة لا يحجزها حالم من طلات الدنيا ؟
إن أحمد لا يتعنى شيئاً من ذلك . ولا يشدّ ولا المعافاة منه .
إنه لا ينظر إلى ما هو فيه . لا على أنه محنة . ولا ينظر إلى المتوكل
إلا على أنه معتصم . ولكن من ضار آخر . وما الماء والحام
والقرب . إلا سبيل هذا المعتصم الحديد . سباط لا تنهب
الأعصاب ولا تحرق البدن . وسكن تلهب حملاً قدسياً في وحدانه .
يحد لسعة المهرع دون أن يسرى له كبحاً أو يستضع عنه زيادة .
لقد عانى أحمد من بلاء هذه المحنة . أو من بلاء هذه العافية
إلى الآن فوق ما يطيق . وجاء هذا انتقاء . لقاء يوم الأربعاء
الموعود بما لم يعنى . منه من قبل . فهو لا يتمنى على الله . لا أن يعافيه
من أمرته . فمن يحبه سبحانه إلى ما يرمى . وهو حل شأنه
اندى يقوله فى الصائرين من عواده . (لطم ما يشاءون عند رهم) ؟
يا لله ! ما أحمل كرامه أولياء الله عليه . . . وما ألفت معافاته
لطم بما يكرهون . وما أحمل ما صنع لهم فى الحقاء لكشف
كروهم وهم لا يحسبون . !

ماذا كان يوم الأربعاء على قلب أحمد ؟ !

وماذا كانت شمس ذلك اليوم فى مرأى بصره وهى تطلع ؟

وأي كرت ذلك الذي كان يحتم على صدره وهو ينتظر قدوم
رسول الخليفة ليصححه إلى المقابلة ؟ !

وماذا كان من حاله حين هبط عليه الرسول المرتقب خفاة .
لا ليصححه إلى الموعد . بل يقول له : « البشرى يا أماه عبد الله ! »
أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول . . قد أعفيتك من لركوب
إلى . . وبنى ابنى اعتر . . وبنى ولاد اليهود . . وأعفيتك من لرس
لسوان . . فإن شئت ولمن انقص . . وإن شئت
فابس الصوف . . ا . .

لقد هبط الفرح المصاحي . عليه هبوط النور في عين المصطفية .
واهترت السربرة المكطومة لمحترقه نديس الصعداء وتشق تلك
نبرودة لعمه التي أفت عليها شفعت قدس الله . وأطلق اللسان
الشاكرا الداكر نسجته بعمته احمدته . احمدته

كانت الدار التي بها أحمد في . سامر . . تستقبل كل يوم
عديدا من رجال الدولة وغيرهم يعدون عليها لزيارته والاطمئنان
على حاله . وكان ولداه عداقه وصالح يقومان عنه بامتثالهم
وتحيتهم أما هو فكان لا يخرج إليهم . من حجرته وصلاته . لا قليلا .
فاحذر صاح إلى بغداد يوما لعصر شابه . فامر عبد الله أن يلحق
به . وقال له : الزما بغداد . ولا يخرج أحد منكما إلى . وإنما أتم
أقوى . . واقفه لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أخرحت منكم

واحداً معي . . لولا مكانكم مبي فليس كانت توضع هذه الفرش ؟
ولم كانت توضع هذه المائدة ؟ . .

حسنت الدار عني أحمد بعد مصر ولدي . شملهم يكون ووحشه .
وطويت الفرش عني ما صدق طه واقطع بحبي المائدة . وقن
الوارد من اروار . وأمعن الشيخ في حيوته . وصيامه وعبيده ؛
وأمعن في نصف واهرا . وساءت صحته . ولم بعد ليقوم مأرب
من مقدمه بهم عني هذه الحان . وهو ما كان يريد

سأل عنه الخدمه يوماً فبين به إيه عابله . فقال . قد
كنت أحب أن يكون في قري . وقد أدت له .

وبعد نشر به لك في خوف ايدي قد أدت لك حذيفة
وهذه ألف دبر . نعمتكت . وعن سمن تبيته حراقه لك تنحدر
في دحبه إلى بغداد

واقصت بدت محنة أحمد بسر من رأي ، وانكشف عنه ما كان
يحد من لسكرت . وفتته . وقال للرسول أما اذل ، فلا حاجة لي
به . وقد أعفني غير لزومين عما أكره . . وأما الحراقه فيعني عنها
دابة من دواب البر بد . وهي أرق في وأيسر

كانت محنة الجور من "سبطان أرق" أحمد من محنة رفده عليه
سحاه واعطاء والمال !

كان يريد أن يعلم له دينه ونقته . أو يعلم له قلبه ووجدانه :
ولا آفة للإيمان إلا حب الدنيا . ولا آفة للقلب إلا الركود إلى
متنها . فبدأ صد الإيمان . وهذا القلب . فأى شيء يكون المرء
عند الله حل ثأؤه .

وقد يعجز الناس بعضهم بعضاً عن هذا الكلام . فيكون وعظهم
من قبل لتقرر لأمر ضرورة . ويكون يلقبهم له من قس الارتجاح
إلى الكلام الحسن الذى لا يكلمهم عبلاً ولا كثيراً من مشقة البصر
أو خشونة الشجادة . أما أحمد رضى الله عنه فقد أبصر تلك
الحقائق رأى القلب وحصرة . فشر لها على حذر . ونحرد لها على
حشية من الله . ورعة صادقة فى السلامة والأمن

اتخذ شأله فى حياته معه عيال لا كاعيون . تصراخ له ما فى
عالم المعاني من الحقائق والقيم . فكان يمشى ويصيح . ويعبده
ويروح ومعالم هذا الأفق الحقيقى ماصعه فى نفسه . شاحصة لوجدانه .
فهى بالغة له أمر واقع . وشيء حاصر قائم . لا سبيل إلى تجاهه
أو الانصراف عن خطورة شأنه

إن الدنيا المقلدة عليه بحبها وماله وكل ريتها . لا براها هو
كما يراها سائر الناس . إن حلاوتها فى القلب هى مسحة الزعاف
نفس وإرب ربحها اللبنة المقلدة بالنعم فى رأى الناس . إن هى
إلا الإعصار المحرق الذى يأتى على ما أنشأ الإيمان فى رياض القوس

كان أحمد يرى كل ذلك رأى العبد ولصيرة... فهو يرفع الكأس إلى شعبه وهو نعم أنه السهم الرعاف؟ وهو يستقبل الإعصار في طمأينة وهو يرى ألسنة الحريق واللهب تمتد إليه لتطويه في ثناياها؟

ذلك هو وجدان أحمد، وتلك هي حقيقة التي كان يعيش فيها بين الناس. يرى مالا يرون، ويدرك مالا يدركون^١ وكان شديد الخرص، أن يحب أسياءه ما يحب نفسه من آفة السب، وأن يحبهم بما يحى نفسه من، وفيه خيرهم الحق، وبحبهم من كل شر، وسكن من يسمع صوته آذانهم، وهن يعون عنه سمو الهدى الذي يريد؟

لقد عاد إلى بغداد، واستقر بين يده وأهله وقس على الله صاح يقول له: داسي، أحب أن يدع هذا الرقيق الذي تأخذ من الخليفة، فقد عشت أنكم يما تأخذونه بسبي،

قال صالح: فسكت^٢.

قال أحمد: مالك لا ترد؟

قال صالح: أكره أن أعطيك شئنا لسانى، وأحالف إلى غيره. وقد كنت أشكو إليك فاقتي وكثرة عيالى، وكنت تدعوني فأرجو أن يكون الله قد استجاب لك.

قال: ولا تفعل ما أقول لك؟

قال صالح : لا

فصص أحمد وصرده من محله ، وأقام حذاراً يسد ما بينه
وبين بيته .

قال صالح : وكان إذا بلغه أنا قبصنا شيئاً اعتم وطوى
ليته فلم يفطر وطب أشبه آ لا أدخل عليه
فوحيت إليه . يا أبت قد طال هذا الأمر على ، وقد
اشتقت إليك .

سكت . قال صدحت إليه وأكسب عليه ، وقلت له
يا أبت تدحن عني صك هذا المم ؟ فقال يا سي ، يأتي
ملا أملكه ا

وبكم عبدالله بن محمد المعروف سوران ، وقال يا أبا عبدالله
صاح برصك لله

فقال يا أما محمد ، والله لقد كان أعرج الحلى على وأى شيء
أردت له ؟ ما أردت له ، لا ما أردت لعسى ا

فقال صالح . يا أبت ، ومن من حق الله الدين رأيهم
أو لقيتهم ، يقوى على ما قوت أبت عبيه ؟
فصص أحمد وقال ، ونحش على ا

واقطع الراتب شهوراً عشرة ، عن كل شهر أربعة آلاف .
وارقح أحمد بعض الشيء ولكن الخليفة يعلم ، يبلغه ذلك .

ويأمر بالاربعةين ألفاً أن تحبس للفور إلى ولد أحمد . فلما جاءت
أرسل إليه صالح يبعثه ، فسكت قليلاً وجعل يصرب دقه بده
مساعفة . . ثم رفع رأسه ، وقال : « ما حلتني إلا أردت أمراً ،
وأراد الله أمراً ؟ »

وقدم المتوكل فبرل بظاهر بغداد في ضيقه إلى المدائن ، فب
حب أحمد إلى لقائه ونجيه مع من حب من الأعيان
والكبار والشيوخ ؟

قد عرف مدحه . فهو يريد أن لا يرى أحداً من أرباب الخاء
ولسلاطان ، وأن لا يراه أحد منهم !

م يحب إلى لقاء الخليفة ، بل لم يحدث نفسه به . بل ذهب إلى
مد هو أكثر من ذلك قال لأنه صاح : « يا بني لا تذهب اليوم
حتى لا يراك أحد منهم فبدكرني بك »

ولكن انخيفه بصر في وحده الأعيان ، فيرى كل وجه
لا يريده . « لا يرى الوجه الذي يحب أن يراه ! »

وكان صالح جالساً بظاهر الدار على باب الرقاق ، في السوم
الثاني ، وكان يوم مطر . . قال : « وإذا يحيى بن حافل قد جاء والمطر
عبيه في موكب عظيم ، فلما رآني قال : سبحان الله ! لم تصل إيتنا حتى
تدلع أمير المؤمنين السلام عن شبعك ، حتى وجه في إليه . »

وبرل خارج الرقاق ، وجهه عيه صاح أن يدخل على الدانة .

فلم يفعل ، وجعل يحوص المظرب . . ودحى عن أحمد وهو قاعد على
 راوية من نبت عليه كاه مريع . فلم عليه . وقيل جهته ،
 وسأله عن حانه . وقال أمير المؤمنين بقرئك السلام ، ويقول :
 كيف أنت في هلك . وكيف حالك ، ويسألك أن ندعوا له
 قال أحمد . ما يأتي عن يوم إلا وأنا أدعوا الله له
 قال يحيى . وقد وحه معي ألف دير تفرقها على أهل الحاجة .
 قال أحمد : يا أبا بكر . أنا في نبت مقطوع من الناس ، وقد
 أعصاني من كل شيء أكرهه !

قال يحيى : يا أبا عبد الله . لحناء لا يحنون هذا !
 قال أحمد : يا أبا بكر . تنطف في ذلك . ودعاه

°

تلك هي عرة الدرس . وذلك هو المذبح الحق !
 أشرف أحمد على الشهية . وأشرف معي على العبة . وأحدث
 أيامه الأخيرة تدو به رويداً رويداً ، إلى باب الحدود
 أطال الصوم . وأدام الصلاة . لا يصلي إلا قائماً . يمسك ولده
 إذا قام . ويستند إذا ركع أو سجد . واحتجعت أوجاع الحصر .
 قال إنه صاح . أما عقله هم يرب ثانياً صديقاً
 وداع في بغداد ألب صديق العصر يوشك أن ينتقل إلى
 جوار الله .

وفزع الناس يهوديهم ، ونحوسيهم ، ومسيحيهم ، ونصرانيهم .
فقد كان أحمد ملكاً للإسبانية ، ورحمه كافة من أظله لواء
الإسلام أودمته

وأرغفت الأسماع وه حفت انقلوب ، حتى إذا مضت ساعات
من يوم الجمعة الذي عشر من ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين
وما تين نعام الناعي ١ .

ووقف دولاب الحياه في معاد نسرهم عن كل حركة .
وورعت المدينة العظيمة ليوم إمامها الحسن . والكلمة بين حرس
مكتتب ، وبان منتحب . حتى أسدلوا عليه لثاب في حذته المنور .
ونظر رجال الملك من روايتهم يقدرون منها موت أحمد .
ونظر رجال الاحتجاج ، ونظر رجال الحقيقة

أما رجال الملك . فقد نعت الحليفه حذرراً يحذرون له عدد
من يصلى على أحمد من لئس صلاة الحرة ، فقد كان له فيهم مئ
وسمطان من وراء ملك بحليفة وسلطان معاد الحذرون يذكرون
له مئوباً وثلاثمائة ألف نسمة . عدا الناس لم يتمكنوا من صلاة ١١
أما رجال الاجتماع . فقد لحصوا أثره بقول اسركاني . وقع
الماتم والروح يوم مات أحمد بن حنبل في أربعة أصناف من الناس :
المسلمين ، واليهود . والنصارى ، والمجوس ١

أما أهل الحقيقة . فيقفون طويلاً على ما كان منه في لحظاته

الآخيرة . وقد خانت سكرة الموت مالحق ، وكشف عنه غطاؤه .
 ويرى نعى نصره وبصيرته ما كان مستوراً عنه من احداث
 ويرى إبليس وقد وقف في ركن من الحجرة يعص على أملة
 من انعط . ويسمعه يقول :

قد أهدتني يا أحمد أكثر من ستين عاماً ؛ وها أنت ذا تغلت
 مني اليوم ، وتعموني دون أن أزال منك لاً .

ويقول له أحمد لا إني لم أفكك بعد ؛ ولم أفكك منك ،
 فما يزال في صدر أمانس تردد ، وما يزال في بدن حقيقة من
 حدة ، وما يزال سكبك فيها مسعاً !

هل الله عبد الله فقلت يا أنت إله هذا الذي قد هجت به ؟
 فقال لي : يا بني ، ما تدري ؟
 فقلت : لا !

فقال : إبليس لعنه الله ، فام بحدائي عاصاً على أملة ؛ يقول .
 يا أحمد فتني !

فقلت له لا بعد ، حتى أموت .

وتعاقبت الأمانس التي تردد في صدره ، تخرج واحداً في إثر
 الآخر حتى لمعد آخرها ، وأطعأت حقيقة الحياة ، الحياة التي كانت
 باقية في بدنه .

وأطرقه !
وأعرض عينيه إلى الأبد

- (تم) -

المجلد الثاني

المصنعة "سلسلة" ومكينها

٢١ شارع لفتح الروضة تبصر ٢٩٣٦٤



WERT
BOOKBINDING
Grandville, Pa.
JULY-AUG 1993
We're Quakers, too!

(NEC)

KBP310

.I2653

I436

1953